نورالدين برقادي

همسات النسيم

" حوارات مع كتّاب من أوراس (قلب الجزائر) "

إهداء:

إلى أمي العزيزة، أعظم أستاذة في حياتي.

إلى زوجتي الطيبة، التي وفرت لي الجو الملائم للكتابة.

وإلى جميع القراء.

مقدمـــة:

الحوار، سمة من سمات الحضارة والتقدم.. وهو لون من ألوان الصحافة، به توضّـح الأفكار مع أهل العلم والاختصاص.. ربما هو أفضل ألوان الصـحافة؛ أفضـل مـن الخـبر أو القراءة أو الروبورتاج.. الحوار لا يعني فقط السؤال والجواب، بـل الفكـرة الـتي تجمـع بيـن السؤال والجواب.. السؤال عنصر مهم للوصول إلى الحقيقة، وربما هـو أهـم مـن الجـواب.. بالحوار نصل إلى الحقيقة غير الواضحة لعامة الناس وتحتاج إلى محاولة كشف أو توضيح.

صـفحات الجرائـد تملأ بمـا هـو سـلبي مـن أخبـار الجريمـة بأنواعهـا: الاجتماعيـة، الاقتصادية والسياسية.. أو بما هو إيجابي من أفكار بناءة وتجارب ناجحة في جميع مجالات الحياة.. والصحفي مخيّـر بين الكتابة عن حوادث المرور، سرقة الهواتف النقالة، أخبار كرة القدم.. أو الكتابة عن الثقافة، الفكر، الحضارة..

أن نصنع الوعي، الرأي، الجمال، الحياة.. أفضل من التأريخ لأمراض المجتمـع دون محاولة تجاوز الراهن، ومحاولة الكتابة عن الأبقى، وعن أجمل ما في واقعنا.

حسب معلوماتي، عدد الكتب الحوارية في المجال الثقافي قليل؛ منها كتاب الكـاتب الصـحفي سعدي بزيان الموسوم "أحاديث ممتعـة"، وكتـاب الشـاعر والأكـاديمي الأسـتاذ عمـر أزراج المعنون بـ: "أحاديث في الفكر والأدب"؛ هـذا الكتـاب أضـاف لـه المؤلـف حـوارات أخـرى وأعاد إصداره سنة 2007م، وآخر تجربة اطلعت عليهـا هـي مـا قـام بـه الكـاتب الصـحفي سعيد خطيبي في كتابه "عبرت المساء حافيا".

ما يميّز كتابي هذا – حسب اعتقادي- كونه يتناول منطقة معينة هـي أوراس (شـرقي الجزائر)، أين انطلقت ثورة الجزائر التحريريـة (1954 ـ 1962)، مـع أمـل قـراءة كتـب مماثلـة تتنـاول منـاطق أخـرى: الهضـاب العليـا، الشـمال القسـنطيني، القبائـل، العاصـمة، الساورة، الزيبان، الواحات، السهوب، وهران..الخ، أي أن تمنح الفرصة للجميع، جميع مـن يستخدم القلم أملا في غد أفضل وأبهى.

إشمول بباتنة وخنشلة (الجزائر): 12 مارس 2013.

الروائي عمر مناصرية:

"الكتابة هي اصطدام يومي مع الواعي والمكرّس والمفضّل لدى المجتمع"

عمر مناصرية،روائي شاب، ينتمي الى الجيل الجديد في الكتابة الروائية الجزائرية، يكتب إلى جانب الرواية، القصة والمقالة، متحصل على شهادة الماجستير في علم النفس، صدرت له روايتان:
- "هل بقيت حيا ؟" سنة 2001.
- " عابرو الليل" سنة 2009.
اغتنمنا فرصة اللقاء به، وأجرينا معه هذا الحوار:

روايتك الأولى "هل بقيت حيا؟" لم تنل حقها من التعريف من طرف وسائل الإعلام، هل يمكن قراءة رواية ما دون معرفة مسبقة بالروائي أو بعمله ؟

بسم الله الرحمن الرحيم. أشكر أولا جريدة اليوم على إتاحتها هذه الفرصة عبر صفحتها الأدبية المميزة، كما أشكركم على هذه الدعوة الطيبة. في الحقيقة ربما لا تكون أول الأعمال معروفة بالقدر الكافي في ظل عدم وجود عمل مواز أو منظومة موازية تقوم بالتعريف والاهتمام بكل ما يكتب وينشر، سواء من الصحف أو من وسائل الإعلام الأخرى، لذا عادة ما يكون الكاتب في بلدنا هو الكاتب والناشر والموزع وربما القارئ الوحيد لأعماله، وأيضا الناقد في أحيان كثيرة، لأنه يضطر إلى ممارسة مهام مرتبطة بالكتابة، وأنا لم أستطع القيام بكل هذه الأدوار.

بالنسبة للشق الثاني من سؤالكم، فهو يعكس حقيقة الفوضى السائدة في الساحة الثقافية، حيث نسمع بكتاب دون أن نعثر لهم على بضاعة، ونعثر على أعمال لكتاب لا نكاد نسمع بهم، وهذه هي أزمتنا الثقافية الخانقة.

عملك الروائي الثاني "عابرو الليل" يعد تجربة جديدة في مسارك الإبداعي، ما هو الجديد الذي جاء فيه ؟

لقد حاولت في هذا العمل صنع مرآة لكل جزائري، ليستطيع النظر إلى نفسه وإلى تجربته المليئة بالمعاناة والألم دون خوف أو خجل، وقد وظفت لهذا الغرض الكثير من المفاجأة، محاولة مني لرسم صورة أخرى إيجابية للجزائري رغم المعاناة، ولذا أرجو أن يحوز رضى القراء والمهتمين.

بحكم اختصاصك في علم النفس هل تمارس التحليل النفسي على شخصيات رواياتك ؟

ربما يحتاج أي كاتب إذا لم أقل أي إنسان إلى كثير من المعرفة في شتى الميادين ليكتب ويحيا، خاصة علم النفس والعلوم الإنسانية بصفة عامة. غير أن لحظة توظيف هذه المعارف تختلف كثيرا، ففي حال الكتابة، فإن الذي يتصدى لعملية الكتابة عادة لا يمارس أي سلطة على شخوصه الروائية، إنه يدعهم ينطلقون، يرسمون مصائرهم وحدهم، وهذه اللحظة مهمة جدا، لأنها تسمح للوعي بالدخول إلى منطقة اللاوعي واستمداد المعنى منه، وهي عملية محفوفة بالمخاطر، خاصة إذا ما تم ممارسة أي سلطة منتمية إلى الوعي عليها،

سواء من ذات الكاتب أو من طرف السلط الخارجية الثقافية والاجتماعية والسياسية. حينئذ تفشل عملية الكتابة، ويصبح العمل مبتذلا وغير صادق، أما في لحظة ما بعد الكتابة، أو حين ينتهي اللاوعي من عمله، فإن دور الوعي يأتي ليقوم بدور آخر هو التقويم والتعديل، وهنا نجد الكثير من العلوم تتدخل لتقوم بهذه العملية، وأهمها عملية النقد التي تحاول أن ترسم صورة أخرى للعمل، بما توظفه من معارف ومنها علم النفس. وأنا عادة لا أتحكم في أي من شخصياتي، بل إنني قد أنتبه في فترات لاحقة ومتأخرة إلى نوع من الاتفاق أو الأفكار التي تنبثق من العمل .

إلى جانب الرواية تكتب القصة، لماذا نجد جمهور الرواية أكبر من جمهور القصة والشعر ؟

ربما لأن الرواية هي الأقرب إلى حياة الناس العادية، بشكلها وإمكانياتها، وهذا ما نلاحظه في ارتداد الشعر عن علويته، مع قصيدة النثر، وهي محاولة للتقرب من الواقع المعيش بصورة مختلفة، أما القصة، فهي لا تستطيع إرواء ظمئنا إلى الحقيقة، لأننا بحاجة دائمة لمعرفة الأكثر والمزيد، وهي خاصية إنسانية صرفة، لننظر إلى الإنسان، كيف يحاول دائما الحصول على رابط ما بين السابق واللاحق، وإلى شغفه في الاستمرار للحصول على ما هو مخفي ومغيب.

من ناحية أخرى ترتبط الرواية بعصر أدرك فيه الإنسان قيمة أفعاله ووجوده. ولذا نجد اهتماما متزايدا بالإنسان وحياته وقيمة ما يقوم به. والشعر غالبا ما يرتبط بالمطلق والخيالي والحالم، حتى أننا نستطيع أن نقول بأن الشعر هو لغة الثورة، لنلاحظ كيف أن الثورة تلد الشعراء دائما خاصة في محيط الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية التي يبدو وكأن الشعر ضروري لها. أما الرواية فهي لغة التفكير والرؤية، ولذا فهي تبرز بعد الثورة لإعادة التوازن إلى الإنسان.

صرح مؤخرا الروائي واسيني الأعرج بأن"حال الرواية الجزائرية اليوم يشعره بالحزن، وأنه لا توجد رواية جزائرية بل يوجد روائيون جزائريون.."، ما رأيك فيم ذهب إليه واسيني ؟

واسيني الأعرج من الكتاب الذين شكلوا الرواية الجزائرية وأعطوها شكلا خاصا، غير أن محاولة إعطاء صورة أخرى عن الجزائري والشخصية الجزائرية، وسحبها إلي الأنماط الغربية ، يفقد الرواية خصوصيتها، كما يفقد الشخصية خصوصيتها، وأعتقد أن هذا راجع إلى البحث العام عن شخصية جزائرية، يعتقد الكثير من الكتاب أنها غير موجودة، أو أنها موجودة بصورة لا يريدونها، ولهذا يلجأون إلى محاولة التماهي مع الشخصية الغربية أو المشرقية في كتاباتهم، ومحاولة فهم هذه الشخصية عبر الآخر، وقد انعكس هذا بشكل واضح على الكتابة الروائية والقصصية، إذ كرست نفسها منذ البداية في التحول شرقا وغربا، والأخذ من هنا وهناك. حتى أن الروايات الناجحة لا تزال تأتينا من الخارج ومن البعيد، و من يريد النجاح عندنا فعليه الذهاب شرقا أو غربا. لقد أصبحنا لا نعترف بأي عمل أدبي إذا لم يمر عبر مصفاة الحدود الثقافية والسياسية. وما قاله واسيني الأعرج ينم عن حقيقة هي أن الروائيين الجزائريين يمكن أن يكونوا في أي مكان آخر عدا الجزائر.

نشرت بعض النصوص على شبكة الانترنت، وبحكم صعوبة النشر في الجزائر، ألم تفكر في النشر الإلكتروني لأعمالك الروائية والقصصية ؟

لقد قمت ولازلت أمارس النشر الالكتروني لبعض القصص والمقالات والروايات، إلا أنه لاشيء يوازي الكتاب في قيمته وحميميته.
لذا دعنا نفهم هذه المسألة من جانب آخر، فمما سبق، نجد أن النشر الإلكتروني هو بحث عن اختراق الحدود الثقافية والفكرية والسياسية ما دامت الانترنت تتيح ذلك، غير أنه لبناء شخصية وطنية ورواية جزائرية حقيقية، ينبغي أن يتم ذلك في الداخل وليس الخارج، قد يسمح النشر الإلكتروني ببعض الاستثناءات هنا وهناك، إلا أن ما ينفذ إلى الشخصية ينبغي أن يكون أكثر حميمية من الانترنت، فهو يتدخل في لا شعورنا الجمعي والتاريخي والثقافي.

عمر مناصرية ينتمي إلى الجيل الجديد في الكتابة الروائية الجزائرية، هل تؤمن بتصنيف كتاب الرواية إلى أجيال ؟

هناك أجيال متعاقبة، والمهم هو مدى التواصل بين هذه الأجيال. في عالمنا العربي ليست هناك أجيال روائية كثيرة، هناك جيلان أو ثلاثة على الأكثر، أما في الجزائر، فإن الجيل القديم قد لا يسمح للأجيال الجديدة بالبروز، وكان عليه هو أن يبحث عنه ويوفر له كل سبل الوجود، نحن لا نزال نفكر في الكتابة كما نفكر في الفيلا والسيارة والوظيفة والغنيمة الدنيوية بصفة عامة، لا زلنا نؤمن بإمكانية توريث الإبداع والكتابة رغم أنها لا تورث.
ينبغي أن نتفق على أدنى القواعد التي تسمح لنا بممارسة التفكير والكتابة دون حواجز ودون خوف. وما لم نتفق على ذلك، فلن يكون هناك إبداع حقيقي.

لمن يقرأ عمر مناصرية للروائيين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية ؟

أقرأ للجميع، إذ لا يجب ممارسة سلطة ما على الكتابة سواء في القراءة أو في الكتابة أو النقد أو أي عمل آخر مرتبط بالإبداع.

تشير الإحصائيات إلى ضعف المقروئية في الجزائر، هل يمكن أن يتغير حالنا نحو الأحسن من دون القراءة ؟

القراءة عمل إبداعي ربما يكون في نفس مستوى الكتابة، إن القراءة هي شرط الإبداع، فكل كاتب عليه أن يمر بمرحلة القراءة، وعليه أن يبقى فيها، كما أن وجوده مرتبط بقراءة الآخرين له، أما بالنسبة للمجتمع فهي أيضا شرط لوجوده، وليبقى المجتمع في تطوره عليه أن يبقى قارئا. فالقراءة مهمة سواء للفرد أو للمجتمع، وسواء من حيث الوجود أو البقاء أو التطور. والسبب في ضعفنا يعود بالدرجة الكبيرة منه إلى عدم إدراكنا لقيمة الوجود الإنساني نفسه، حيث ينتفي الإحساس بأهمية العمل الإنساني سواء في بساطته أو تعقيده، نحن لا نريد أن نعرف عن أنفسنا الكثير، ولا نريد أن نعرف كيف ننمي أنفسنا، وهذا هو السبب في ضعف مقروئيتنا.
إن الكاتب حين يبدأ في القراءة فإنه يفعل ذلك لرغبة في ملء نقص كبير لديه في المعرفة، ولذا نجد لديه القراءة النهمة، ونفس الشيء ينطبق على المجتمع عامة، إذ لا نحس بمقدار ما ينقصنا من معرفة وفهم، كما لا نستطيع مقارنة أنفسنا بالآخرين، ومدى البون الشاسع بيننا وبينهم.

ننتمي إلى مجتمع يفضل الكلام عوض استخدام القلم، متى نخرج من عصر الشفاهية وندخل عصر التدوين ؟

هنا أستعير منكم عملية انتقال الإنسان من الشفاهي إلى الكتابة. لاشك أنها لحظة مهمة، انتقل فيها الإنسان من الذاتي إلى الموضوعي، من عدم الرقابة على قوله وفعله إلى الرقابة

عليهما، من عدم القدرة على التجريد إلى القدرة عليه والتمكن منه، من التأثير القريب والآني الذي يصاحب الكلام العادي، إلى التأثير البعيد جدا والمرتبط بالبقاء والإحساس بالزمن، فهناك عمليات كثيرة صاحبت الوعي الإنساني أثناء هذا الانتقال، عمليات عقلية ونفسية كثيرة جدا، ولذا ارتبط بها التاريخ. والمؤرخون كما تعرف بحكم اختصاصكم يبدؤون التأريخ من هذه اللحظة بسبب هذه الأهمية. وهذا يعني أنه حين يفقد المجتمع والإنسان هذه القدرات يرتد إلى عصر ما قبل التاريخ، وإلى الشفاهي ذي التأثير النسبي واللحظي المنقضي، مع بقاء القدرة طبعا على الكتابة والقراءة، لأن الكتابة أو التدوين، لا يأخذان هنا مفهومهما العادي، بل مفهومهما التاريخي والحضاري.

المجتمع الجزائري بطبيعته لا يقرأ. وأنا لا ألومه على ذلك، إذ أن هناك عوامل عديدة مرتبطة بالشخصية تؤدي إلى ممارسة القراءة، وهي عوامل غير متوفرة لدينا.. الجزائري بطبعه يحب الثورة والعمل الذي يقود نحو الأسطورة، نحو معانقة المطلق، وكلنا يذكر الإحساس العارم بالثورة والانتصار عندما فاز المنتخب الوطني بالمقابلتين الأخيرتين له، فشعور الثورة انسحب بشكل كبير نحو موضوعات شبيهة و تؤدي غرض الثورة، كالانتصار الكروي والرياضي. أما عملية القراءة فتحقق رغبات أخرى مرتبطة بالفكر والتأمل. وهي خصائص بعيدة كل البعد عن الثورة.. أنا هنا لا أبرر هذا السلوك، ولكنني أحاول فهمه فقط.

سؤال أخير، ماذا تعني الكتابة بالنسبة لك ؟

أعتبر الكتابة فعلا تاريخيا على المستوى الشخصي والاجتماعي ، فعلى الكاتب أن يقوم بنقل مجتمعه في كل مرة ممّا قبل التاريخ إلى التاريخ، من الشفهي واللاوعي إلى الكتابي والواعي ، ومما يزول ويندثر بسرعة إلى ما لا يزول ويبقى، مما يرتبط بالحدث اليومي الدقيق إلى الفكري والمجرد، من الطارئ واليومي إلى الدائم والمستمر..

والكتابة بما هي عليه من اللاوعي أو ما تحت الوعي الزاخر بالفكر والمعنى، هي في اصطدام يومي مع الواعي والمكرس والمفضل لدى المجتمع والثقافة، والذي يكون في أحيان غالبة حاجزا أمام الإنسان يمنعه من للوصول إلى ما هو أفضل ومغاير. إن مجرد كلمة كتابة يرفضها المجتمع رفضا مطلقا، وقد يقف منها موقف استهزاء، وهذا راجع للخاصية السابقة، أي الوعي الاجتماعي والنفسي الذي يرفض أي موقف آخر، ويضع أمامه كل الحواجز لعدم ظهوره. ولهذا فأنا أعتبر الكتابة مهمة في تحرير الإنسان ودفعه إلى الأمام محملا بثقافة أصيلة ومشبعة بروح التقدم.

جريدة اليوم - الأحد: 02 أوت 2009.

الشاعر عبد الكريم جليد:

"التاريخ يثير فيك حالات الأسئلة الطويلة والمتعبة والمعلّقة"

بدأ الشاعر عبد الكريم جليد في نشر قصائده الأولى ببعض الجرائد الوطنية، في النصف الأول من العشرية الماضية، و هو طالب بجامعة قسنطينة، وفي سنة 2007، ظهر ديوانه الشعري الأول الموسوم بـ " أسفار الخروج " في انتظار صدور الديوان الشعري الثاني.
يخشى الشاعر أن تنتقل مسابقة "أمير الشعراء" المنظمة من قبل قناة أبو ظبي الإماراتية إلى باقي القنوات الفضائية، ويرجع تردّي الوضع الثقافي إلى الظروف المأساوية التي يعيشها المثقف:

تقام، سنويا، مسابقة "أمير الشعراء" بأبوظبي الإماراتية، حيث يتوّج أحد الشعراء بهذا اللقب، بعد اختياره من قبل لجنة تحكيم خاصة وتصويت الجمهور عليه، برسائل SMS . كشاعر، هل ترى ضرورة وجود إمارة "افتراضية" للشعراء ؟
مسابقة "أمير الشعراء" يمكن القول أنها تجربة لها إيجابياتها وسلبياتها ، إلاّ أنها تبقى منبرا لاكتشاف بعض الأصوات الجميلة التي لم تستطع أن تبرز في بلدانها ، غير أنّ اعتبار مسابقة "أمير الشعراء "هدفا في حد ذاته من أجل طموحات مادية لبعض الفضائيات قد يخرج معنى المسابقة عن نبل غايتها ، خاصة والسؤال المطروح في مثل هذه المسابقة : ما بعد أن يتوج شاعر ما بشاعر العرب ، هل سيبقى ؟ ثم إنني أعرف أن المسابقة ستنتقل إلى فضائيات أخرى على اعتبار أنه برنامج ناجح يستقطب المشاهدين ويصير الشعر كأي أغنية عصرية مكررة الكلمات تؤديها حسناء أمام شاشة التلفزيون ونجاحها مرتبط بمدى قدرة الحسناء على إثارة المشاهدين .
مؤخرا، كتب الروائي الدكتور أمين الزاوي مقالا في إحدى الجرائد الوطنية، عن عودة شعراء البلاط، قائلا: (... أراقب مشهد "الشعر" المأزوم ومثله مشهد قوافل " أشباه الشعراء "الراكضين إلى الموائد و"الزردات" وأقول: هذا زمن الردة الثقافية. هذا زمن عودة أخلاق التكسّب وثقافة "الطاعة"..). لماذا ارتبطت صفة التملق للسلطان بالشاعر دون الروائي أو القاص ؟
إن "زمن الردّة الثقافية وثقافة التكسب" ناتجة أساسا من المشهد المتداعي والمأساوي الذي يعيشه المثقف العربي بصفة عامة، خاصة وأن هذا الجانب هو آخر الجوانب التي يفكر فيها من طرف المشرفين عليه، ولأجل ذلك لا يمكن أن نعيب على فاقد الحرية مسؤوليته، وأنا أعرف أن الكثير من المرموقين والمناهضين لسلطة الدولة على الثقافة كانوا أو مرّوا عبر بلاط الحكام والسلاطين قبل أن ينتقلوا إلى معارضتهم، لأجل ذلك تبقى الثقافة رهينة حاجاتها المادية والقاعدية، والمثقف الحقيقي هو الذي يستطيع من خلال هذا الوضع أن يستثمر التقارب بينه وبين السلطان من أجل تمرير أفكاره وآرائه وأن يؤسس لفعل ثقافي

حقيقي، وكيف يمكن أن نسمي المثقف مثقفا إذا كان معناه فقط درجة معارضته للسلطان ؟ ولنا في تاريخ الحكام والسلاطين عبرة لكثير من المثقفين الذين لعبوا دورا بارزا وكبيرا في فرض آرائهم وتوجهاتهم الفكرية والثقافية ليس على السلطان فحسب، بل على الأمة بصفة عامة وقد رفعوا من شأن ودور الثقافة في مجتمعاتهم.

درست التاريخ كتخصص في الجامعة، إلاّ أنّك هاجرت إلى الشعر،حدّثنا عن هذه "الحرقة" الإبداعية الناجحة ؟

التاريخ يثير فيك حالات الأسئلة الطويلة والمتعبة والمعلّقة، يعطيك شعورا زائدا بالحياة والعمر، فبإمكانك أن تسهر في بلاد ما بين النهريين عند السومريين وأن تحب عند الفراعنة وتصادق الفينيقيين وتعجب برومـاني أو بعربي مـا، إنه شعور متاح فقط عند دارسي التاريخ ، ومن هذا الباب تحتاج المشاهد إلى لغة إضافية المعنى ذات مجهود استثنائي للتعبير وحسّ راق في التبليغ والتصوير، فيطلب دارس التاريخ اللغة التي سرعان ما تتمشهد في الشعر؛ الفضاء الروحي الحامل للذاكرة المرهقة والعميقة.

في تسعينيات القرن الماضي، بدأت في نشر محاولاتك الشعرية الأولى على صدر صفحات الجرائد الوطنية، كيف كان إحساسك بعد ظهور أول قصيدة شعرية لك في الصحافة ؟

كان الإحساس بأول القصائد وهي تظهر على صفحات الجرائد الوطنية كإحساس مجيء أول طفل في العائلة، كان إحساسا جميلا ثم سرعان ما أصبح عاديا جدا.

بعد إصدارك لديوان "أسفار الخروج" سنة 2007، هل ننتظر جديدا من الشاعر عبد الكريم جليد ؟

الأكيد أنني أضع اللمسات الأخيرة على مجموعة شعرية ثانية أتمنى أن تتاح لي الفرصة من جديد لنشرها.

إلى جانب الشعر العربي اللسان والفرنسي، ظهر في السنوات الأخيرة، الشعر الأمازيغي، برزت فيه مجموعة من الأسماء بلغة يوغرطة، وله مهرجان سنوي يقام ببجاية. كيف يمكن الاستفادة من هذا التنوع اللساني ؟

الشعر الأمازيغي ثري جدا ويمكن الاستفادة منه عن طريق تدعيم المواهب فيه وتنظيم مختلف المسابقات والندوات والمحاضرات رفقة المختصين في هذا المجال، وكذا استغلال وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمكتوبة والمرئية لتقريبه من الجمهور، وكذا إنشاء الجرائد والمجلات الخاصة به وتخصيص جزء منه في المقررات التربوية، كل ذلك يسمح بالاستفادة من هذا الموروث الثقافي الكبير.

موضوع البيئة اكتسح جميع مناحي الحياة (السياسة، الاقتصاد، المجتمع المدني، الإعلام..)، هل اهتم الشعر بهذا الموضوع ؟

لم يهتم الشعر بالبيئة الآن فقط، فمنذ القديم كانت البيئة ملهمة للشاعر وكان الشاعر صديقا للبيئة، ألم يتغنّ الشعراء بالطبيعة البديعة، بالخضرة، والينابيع، والعصافير، والأشجار الجميلة، والحيوانات وكل العناصر المشكلة للبيئة، فالشعر كان سباقا إلى كل شيء.

خارج الكتابات التاريخية و الشعر، ماذا يقرأ الشاعر عبد الكريم جليد ؟

مؤخرا، التفت كثيرا إلى الدراسات النقدية والفكرية في المجال الأدبي والسياسي والفلسفي، وأقرأ كثيرا لمحمد بنيس، محمد أركون، محمد عابد الجابري، عبد الرحمن طه، فضل شلق، رضوان السيد ..وغيرهم .

شاركت، مؤخرا، في أحد الأسابيع الثقافية بولاية الجلفة، كيف تنظر إلى هذا الشكل الجديد من النشاط الثقافي ؟ وهل الأثر الذي يخلّفه يساوي الأموال المنفقة في مثل هذه التظاهرات ؟

تبقى مثل هذه الأسابيع "الثقافية" لها إيجابياتها وسلبياتها، خاصة وأن هذه الأسابيع يطغى عليها الجانب الفني أكثر من الجانب الثقافي، ولأجل ذلك ينبغي توسيع دائرة الأعمال الثقافية والفكرية في مثل هذه الأسابيع من أجل المساهمة الفعالة في تجسيد مختلف الأهداف المرجوة منها.

يرى العديد من المهتمين بعلوم التربية، بأن المدرسة الجزائرية، اليوم، عاجزة عن رعاية المواهب في مختلف مجالات الإبداع، باعتبارك مدرّسا في الثانوي،هل نحن مهدّدون بانقراض الخلق و الإبداع في الجزائر ؟

إن إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية قد أوجد إشكالات عديدة لا تزال عالقة، من ذلك الفراغ الكبير الموجود بين القيمة المعرفية والقيمة الخلقية للأجيال، فطريقة المقاربة بالكفاءات قد أهملت في جوانبها القيمة المعنوية والخلقية للتلاميذ التي لا يمكن قياسها أو مقاربتها وفق التوجه العلمي الجديد، فمثلا يمكن لتلميذ في الثانوي أن يحقق نتائج باهرة في مادة التربية الإسلامية، إلا أنّ أخلاقه يمكن أن تكون سيئة جدا وكذلك الأمر في العلوم الإنسانية بصفة عامة كالأدب والتاريخ وغيرها من المواد.

لأجل ذلك ينبغي إعادة النظر في هذا التوجه خاصة في العلوم الإنسانية التي ترتبط ارتباطا كبيرا بشخصية الأفراد والمجتمعات من حيث تشبّعهم بمختلف القيم الخلقية والدينية والأدبية والوطنية.

.جريدة اليوم – 19 أكتوبر 2009

الشاعر والناقد د عبد الله العشي:

"وعينا الثقافي قاصر ولا يحسن صياغة أسئلته"

يجمع الشاعر والناقد عبد الله العشي، بين النظري والتطبيقي في الأدب؛ فهو أستاذ محاضر بجامعة باتنة، متحصل على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي إلى جانب قول الشعر و ممارسة النقد الأدبي؛ إذ صدر له لحدّ الآن: ـ زحام الخطابات (دراسة نقدية) ، منشورات دار الأمل، تيزي وزو 2006ـ ـ مقام البوح (شعر) ، منشورات جمعية شروق الثقافية، باتنة 2007. ـ يطوف بالأسماء (شعر) ، منشورات رابطة أهل القلم، سطيف 2009. ـ أسئلة الشعرية؛ بحث في آلية الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف الجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان 2009.

كما صدر كتاب حول تجربته الشعرية، من تأليف مجموعة من المؤلفين؛ بعنوان: عبد الله العشي العارف بالشعر، شاعر العرفان، منشورات جمعية شروق الثقافية، باتنة 2008. طرحنا على أ. د عبد الله العشي مجموعة من انشغالات الساحة الأدبية في الجزائر وكانت إجاباته أحيانا بإحساس الشاعر وفي أحايين أخرى بعين الناقد الأكاديمي:

هناك من يرى بأنّ حديقة الشعر مليئة بالأعشاب الضارة، هل يعد كلّ من يكتب الشعر شاعرا ؟

الشعر فن نخبوي وليس ملكا مشاعا للجميع، وهو ليس مجرد صناعة يمكن تعلمها وإتقانها، ولا خبزا يوميا نجده على موائدنا كل صباح. ولذلك فقد ورد أن المتنبي غطى على خمسمائة شاعر. وقبيلة الشعراء فيها الأمير وفيها الوزير وفيها الغفير. فيها الكبير وفيها الصغير. هذا في كل الثقافات وفي كل العصور، وقد عرف العرب ذلك فتحدثوا عن الشاعر الفحل وعن الشويعر وعن الشعرور، وكل له بحسب موهبته وبراعته، كما هو الأمر في غير الشعر أيضا؛ في الفكر والنقد والفلسفة والعلم والدين. فإذا كنت ترى أعشابا ضارة في حديقة الشعر فإن ذلك من باب نستبين الشعر الجيد من غيره، فلولا الرديء ما عرفنا الجيد.

ديوانك الشعري الأول " مقام البوح"، اختير من طرف الطالبة شادية شقروش ، موضوعا لرسالة الماجستير، حدثنا عن هذا الديوان / التجربة الأولى ؟

هذا الديوان ليس تجربتي الشعرية الأولى، فقد سبق بتجارب امتدت لربع قرن، أما خصوصية هذا الديوان الذي حظي بعدد من الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية، فهي أنه نص مركب عصي على التصنيف (ولو أني أرى أن كل الشعر هكذا) حتى أن الدارسين احتاروا بين أن يصنفوه في الشعر الصوفي أو في الشعر الغزلي أو في الشعر (الشعري) اعني الشعر الذي يتخذ الشعر موضوعا له. وثمة خصوصية أخرى وهي أن الديوان يكاد

يكون قصيدة واحدة، ثمة نواة مركزية تفرعت عنهـا مجمـوع القصـائد وإليهـا تعـود، ولـيس قصائد متفرقة في أغراض متعددة، إنه مشروع عقلي في الكتابة مقسم إلى فصول، وهـذا لا يعني مطلقا انفراد هذا الديوان بهذا التميز، فثمة دواوين كثيرة تتميز بهذه الميزات أيضا فـي الشعر الجزائري وفي الشعر العربي.

في دراسة للدكتور عبد الرحمان تيبرماسين (أستاذ الأدب العربي بجامعة بسكرة)، حول ديوان "مقام البوح"، نشرت عبر شبكة الانترنيت، كتب مايلي: "..نص شعري مختلف على مستوى القصيدة العربية عموما..كثيرا ما عدت إلى الديوان وأعدت قراءته مرات ومرات..". أستاذي الكريم، مـا هـي الحـدود الفاصـلة بيـن النزاهة العلمية و المجاملة في النقد الأدبي ؟

النقد العربي ما يزال يبحث عن هويته، على مستوى النظرية وعلى مسـتوى المنهـج وعلـى مستوى الإجراء، وهو أمر طبيعي في ثقافة كل شيء فيها يبحث عن هويته. من البـديهي أن النقد يسقط إذا كان مجرد مجاملة، ولذلك فهو يسـتعين بعـدد كـبير مـن القواعـد الموضـوعية حتى يعطي لنفسه صفة الموضوعية العلمية، وهـذه القواعـد مـن شـأنها أن تحمـي النقـد مـن السقوط في الانطباعية والأحكـام العامـة، الـدكتور تبرماسـين مـن النقـاد والبـاحثين الجـادين التخصصين في الشعر الجزائري، والجملة التي أشرت إليها وردت في سـياق نـص وصـفي تحليلي وليس في نص تقييمي. ومع ذلك فإن البعد الإنساني يتدخل دون شك بشـكل أو بـآخر لأنه لا مجال لموضوعية مطلقة في مجال العلوم الإنسانية. لكن المجاملات التي نحذر منهـا هي التي تحرف الحقيقة أو تبالغ في الحكم.

مؤخرا، صدر لك الديوان الشعري الثاني، عن رابطة أهل القلم بسطيف، موسوم بـ: " يطوف بالأسماء "، ما هو الصدى المنتظر من نشر أي عمل شعري ؟

المفروض أنه حين يصدر أي عمل أدبي أن تتم قراءته ونقده بحثا عن الجديـد الـذي يحملـه، ومعرفة الشروط العامة والخاصة التي أنتج فيها، والتعرف على ما تـم إنجـازه فيـه مـن قيـم أدبية، ومن ثم تصنيفه ووضعه في سياقه داخل الخريطة العامـة للنـوع الأدبـي الـذي ينتمـي إليه. غير أن هذا الأمر قليل ولذلك فنحن لم نؤسس بعد لجغرافية نضع فيها كـل كـائن أدبـي في مكانه. وعينا الثقافي بالتأكيد قاصر، ولا يعـرف مـا يجـب أن يفعـل، ولا يحسـن صـياغة أسئلته، ولا ترتيب أولوياته. بل أنه أحيانا يجهل وظيفته.

في سنة 1991، صرح الروائي والشاعر الجزائري المرحـوم الطـاهر جـاووت، في حوار له مع إحدى الجرائد الوطنية بما يلـي: "...اعتقـد أن الكتابـة الشـعرية هـي كتابـة قاسـية، تتطلـب الكمـال، لـذا لا اكتـب الشـعر إلاّ إذا عجـزت الأجنـاس الأدبية الأخرى عن التعبير عن الأشياء التي أريد قولها، في هذه الحالة ألجا إلى الشعر..". هل تشاطر المرحوم جاووت في رؤيته ؟

لا شك أن الشعر هو فن الكمال، وقد قيل هذا منذ أن أدرك الإنسان هوية الشعر، فالشعر لا يقبل النواقص مهما صغرت، فكل نتوء، مهما صغر، يظهر في الشعر بشـكل جلـي، ويـؤثر على بنية القصيدة وجمالهـا، فـالعيوب تظهـر واضـحة فـي القصـيدة بحكم بنيتهـا القصـيرة، ولـذلك كـان لا بـد أن تعـوض هـذا القصـر بجعـل كـل مكوناتهـا، اللغـة والإيقـاع والصـورة والعاطفة والفكرة والرؤية وغيرها تصل إلى أقصى ما يمكـن أن تصـل مـن أجـل أن تـؤدي

وظيفتها الجمالية والفكرية، وتتجو مما يمكن أن يكون من عيوب. ومن أجل الوصول إلى هذا الأقصى لا بد من بذل جهد فكري ووجداني ولغوي وعرفاني يصل إلى العمق مباشرة ويستل الجوهري في الوجود، ويتجاوز الهوامش والقشور، ومن هنا قسوة الكتابة الشعرية.

يعاني المشهد الثقافي الجزائري، من ظاهرة تكريس الأسماء، كناقد، كيف يمكن الخروج من هذا الفخ، و إبراز النوعية الجيدة من السيئة ؟

أنا معجب بكثير مما يكتب من شعر في الجزائر، من قبل شعراء وشاعرات أيضا، فإذا كان هناك من شعر تراه سيئا فالحل هو السماح له بالظهور من أجل أن ينتهي بشكل طبيعي، ومع ذلك فالمشكلة ليست في الشعر إنما في الثقافة التي توجهه وتحميه، فالثقافة الرديئة تحمي نفسها بالنماذج الرديئة، وإذا كان لا بد من حل فلنغير ثقافتنا.

في ظل غياب المجلات المتخصّصة في الشعر، وتقلص مساحة الصفحات الثقافية في الجرائد الوطنية، ماهي الطرق التي تعتمدونها لإيصال رسالتكم الشعرية إلى القراء ؟

الشعر ما لم يصل وحده إلى قرائه فليس بشعر، هذا مبدئيا، لأني لا أومن بالتبشير والترويج في مجال الأدب، يبدو لي أن الشعر لا يعرض كالبضاعة، كرامته لا تسمح له بذلك، هو أسمى من الإشهار. بل سأفاجئك لو قلت لك إنني أحب أن أحتمي بالظل. ولذلك فلا يشغلني أمر التوصيل والتعريف، فإن تم من قبل الآخرين فأفضل وإلا فلا أستطيع إلا المزيد من كتابة الشعر كطريقة شعرية في توصيل الشعر.

تدرّس بالجامعة، ألا ترى بأننا ما زلنا نبحث عن الكمية على حساب النوعية، متى تكون لدينا النوعية الجيدة ؟

هذه واحدة من المسائل الهامة التي نتداول الحديث فيها باستمرار، وأنا لا اعتقد أننا نستطيع أن نطور البحث العلمي وحده، لأنه ليس كونا مستقلا بذاته عن تأثيرات المجالات الأخرى، التطوير إما أن يكون كليا وإما ألا يكون. ولذلك فحتى نستطيع تحقيق النوعية في مجال البحث العلمي لا بد أن نحقق النوعية في المجال التعليمي والاقتصادي والسياسي والإداري والأخلاقي...إن التنمية كل متكامل.

تشرفون على رسائل الماجستير والدكتوراه، ما الجدوى من الرسالة الجامعية، إذا كان مصيرها الموت على رفوف المكتبات الجامعية وهي مغطاة بالغبار ؟

الكثير من الرسائل الجامعية يناسبها الغبار والمزيد من الغبار أيضا، لأن ظهورها تكريس للرداءة، فأن تبقى محتفظة بعيوبها فضيلة من فضائلها (إن كان لها من فضيلة) لكن القليل من تلك الرسائل نشر، لكن المشكلة معقدة، لأن هناك أسئلة ستطرح: ما قيمة الرسالة التي تطبع ولا تقرأ، وما قيمة الكتاب الذي يقرأ فقط عند الضرورات القصوى الخ...

كيف تنظر إلى مستقبل الشعر في الجزائر ؟

في كل مرة أسأل هذا السؤال فأجيب بكثير من التفاؤل، لأنني أرى أن ما يكتب اليوم من شعر في الجزائر هو من أفضل ما يكتب من شعر في الوطن العربي، وأضيف بأن الشعر النسوي الجزائري في السنوات الأخيرة ظهر بوجهه الجميل الذي كنا قد انتظرناه طويلا.

جريدة اليوم - 09 نوفمبر 2009.

الكاتبة حكيمة جمانة جريبيع:

"لا عذر للمثقف الجزائري الذي لا يقرأ لأبناء جيله"

حكيمة جمانة جريبيع، زهرة ربيعية من حديقة الجزائر الأدبية عبقت بقصصها قحطنا الثقافي، اختارت الفعل بدل الانفعال؛ فعلى الرغم من مرارة الواقع المعيش، إلا أنها تحدته بالكتابة الإبداعية ؛ قصة و رواية. جمانة و كغيرها من أديبات الجزائر حاولت أن تجمع "جزر روح الوطن" على الرغم من"مصادرة وترها" في وطن يطلب من المرأة أن تمسك الجمر بيديها "أنثى الجمر" صدر لها لحد الآن:

- جزر الروح (مجموعة قصصية) ـ منشورات دار الغد ـ الجزائر العاصمة ـ 1999.

- مصادرة الوتر (مجموعة قصصية) ـ منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين (بدعم من المحافظة العامة لسنة الجزائر بفرنسا) - 2003.

- أنثى الجمر (مجموعة قصصية) - منشورات وزارة الثقافة (في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية) - الجزائر - 2007.

و لها مجموعة من المخطوطات في: القصة، الرواية وقصص الأطفال، كما نالت العديد من الجوائز الأدبية داخل الوطن وخارجه (جائزة مسابقة القصة القصيرة لمنتدى نساء البحر الأبيض المتوسط بمرسيليا، سنة 2000). تناولنا معها في هذا الحوار تجربتها الإبداعية وبعض القضايا التي تشغل بال المثقف عندنا:

لمن تكتب المبدعة حكيمة جمانة جريبيع ؟ هل للأحياء المنشغلين بهموم الحياة المادية، أم لجيل لم يولد بعد وينتظر أن يظهر غدا ؟

الحياة المعقدة التي اصطبغت بالسرعة والركض لأجل كسب اللقمة والظفر برغيف يضمن بقاء الإنسان واقفا على هذه الأرض الطاهرة التي دنّستها الأيادي الخفيفة التي تفننت في أكل الآخر.. أصحاب هذه الأيادي سلبوا الحقيقة التي وجد لأجلها الإنسان في الحياة ليلهوه ويشغلوه بلقمة العيش..فارضين عليه هذا القدر؛ رغم أن الله فرض قدرا آخر "اقرأ "..هذا الواقع جعل الناس لا يولون وجوههم قبلة الكتاب والمكتبة؛ بل يولون وجوههم نحو الأسواق و المحلات.. لكن قدري أن أكتب رغم كل شيء وكتبت وراء أسوار صمتي المؤنس مادام هؤلاء الأحياء منشغلين باللقمة أو ببريق الحياة، التي لعين الجهل العمياء كذلك رؤيا نهمه لجاذبية مظاهر الحياة التي (أي الحياة) ليس للثقافة الحقّة فيها صورة باستثناء ثقافة (البندير والمزمار).. في خضم هذا الواقع، من الذي يقرأ ؟ وثمة واقع آخر يجتهد الكثير ويتعمّد في فرضه على المجتمع.. فإذا كان للمواطن العادي عذره، فإنه لا عذر للمثقف الجزائري الذي

لا يقرأ لأبناء جيله، قلة اليوم من الكتّاب والشعراء الجزائريين الذين يقرأون لبعضهم، قد يعود ذلك لخلفيات نفسية أو أحكام مسبقة..
مشكلة المقروئية تتفاقم أكثر في الجزائر لأننا لم نرسّخ ثقافة المطالعة والقراءة في أبنائنا، فبحكم احتكاكي اليومي مع طلبة الثانوي لاحظت أنهم لا يقرأون ويجهلون الكثير عن أجيالنا السابقة من الأدباء، فهم لا يعرفون عبد الله الركيبي ولا زهور ونيسي ولا البشير الإبراهيمي.. فالمسؤولية في شطرها الآخر ملقاة على الآباء.. لأننا عودناهم فقط على أمور ضيقة في المنهاج الدراسي يقرأها فقط لأجل غاية مادية وهي العلامة لا لغاية تثقيفية.. والأمة التي لا تقرأ محكوم عليها بالزوال و العبودية، وهنا أستحضر مقولة لأحد رؤساء أمريكا (إن الذين يقرأون هم الأحرار؛ لأن القراءة وحدها تطرد الجهل والخرافة وهما من ألدّ أعداء الحرية) ..
ومادام هذا الملمح العام هو سمة الراهن.. فأنا أكتب وأترك للتاريخ قولته الفاصلة وأردّد هنا كلمات الشاعر الأمريكي " إزرا باوند " :
(ما تحبه جيدا يبقى
والباقي حثالة
ما تحبه جيدا لن ينتزع منك
ما تحبه هو إرثك الحقيقي ..)
ربما يهدينا الزمن الآتي جيلا قويا في عقله وينصفنا وينصف الآتين في المستقبل ويكرّس مبادئ القراءة ويؤثّث زمنه بطقوسها بعيدا عن طقوس البهرج والبريق..

أنت قليلة الحظ إعلاميا.. ماذا عن تجربتك الإبداعية ؟

هل عدم الظهور- والذي يتملك البعض ـ والركض وراء الأضواء هو الذي يصنع حظا أدبيا..؟ إطلاقا، فالعمل الأدبي إذا نجح وأعجب القراء ولو واحدا، فذلك هو الحظ الحقيقي ولاسيما ونحن في مجتمع لا يقرأ.. ثمة كتّاب تراهم يركضون وراء وسائل الإعلام ويستجدون بعض الإعلاميين رغم أن أعمالهم لا ترقى إلى مستوى كلمة أدب، في حين أقلام جادة فارضة لنفسها لكن لا يهمها الأمر لأن العمل الناجح هو تأشيرتها ويجلب لها وحده تسليط الضوء والتاريخ هو المنصف الوحيد لها. وأنا أحمد الله رغم كوني بعيدة عن هذه الأضواء لكني نلت ما أريد على فترات متقطعة، وما كنت يوما أطلب أن تحاورني جريدة أو محطة إعلامية بل ما ظهر لي كان بطلب منها أو واقع اللحظة فرض علي ذلك.. ولا بأس هنا أن أشير إلى بعض هذه الوسائل الإعلامية المختلفة؛ العربية منها والغربية، أجريت معي عدة حوارات في قنوات تلفزيونية وإذاعية وأحاديث صحفية في جرائد وطنية وعربية.
وأؤكد هنا، والله لا يهمني هذا الظهور أو التشهير بقدر ما يهمني نجاح وقيمة ما أكتب ومدى تأثيره في القراء، ولو كانوا قليلين لأنه كما قلت التاريخ كفيل بهذه المهمة..
تجربتي الإبداعية لا هي فتية ولا هي مسنّة..تجربة توّجت بثلاث إصدارات قصصية وهي جزر الروح – مصادرة الوتر- أنثى الجمر. وهناك أعمال أخرى مخطوطة في القصة القصيرة وقصص الأطفال وفي الرواية.

فرص النشر والبروز بين مبدعي الجزائر متباينة؛ بين المبدع المقيم بالمدن الكبرى والمبدع القاطن بالمدن الصغرى ..كيف يمكن أن تمنح الفرص بالعدل بين المبدعين ؟

الأمر كذلك، فرص النشر والبروز بين مبدعي الجزائر متفاوتة إلى حد كبير، فحظ المبدعين الذين يقطنون المدن الكبرى أوفر بكثير من أولئك الذين يقطنون المدن الصغرى، بالرغم من أنه توجد في هذه الأخيرة أقلام وطاقات إبداعية كبيرة لم يسلّط عليها الضوء لحد الآن، ولا بأس أن أشير هنا أننا رسّخنا في الجزائر ما يسمى: ثقافة الأسماء ولم نترك الفرصة لأسماء أخرى لازالت متوارية..أعود إلى سؤالكم فأديب المدينة الكبيرة أمامه كل المنابر لعرض ما يكتب وقراءته على الجمهور من خلال جمعيات ثقافية أو نوادي أدبية بالإضافة إلى دور النشر الكثيرة التي يتردد عليها، لنشر أعماله وبعد ذلك يسلط عليه الضوء إعلاميا.

أما مبدع المدن الصغرى ففرصه أقل بكثير، اللهم إلا إذا كان نشطا ومتحديا. لأنني أعرف بعضهم في جزائرنا الحبيبة.. في هذه الحالة يعوّل على الملتقيات الأدبية وإن كانت قليلة أو تحمله أعباء التنقل إلى العاصمة أو إلى أقرب مدينة فاعلة ثقافيا..

ولكي يتحقق مبدأ التكافؤ وإتاحة الفرص بين كلّ مبدعي الجزائر يتعين على الجهات المسؤولة على الثقافة أن تنسّق العمل مع مديريات الثقافة الولائية حتى يكون عملهم ثقافيا أكثر مما هو إداريا.. كل مديرية ثقافة على مستوى الولاية تعرف مبدعيها الحقيقيين لا أشباه المبدعين الذين يرتزقون على المناسبات ثم يغيبون في انتظار وليمة أخرى، أقول هذا لأنه مع الأسف هذا هو الواقع السائد.. المبدع الحقيقي لا يتسول بل على المكلفين بالثقافة أن يبادروا إلى تحريكه والاستفادة من قدراته في تفعيل الثقافة الولائية وتكليفه بتمثيل الثقافة الولائية، واحتضان إنتاجه وتولي نشره.. فهذا ما يجب أن يكون ومادام الأمر صعب التحقيق .. المبدع الحق والنشيط المحافظ على كرامته سيجد له منافذ أخرى بعيدا عن هذا الهيكل الصوري.. لعل أهمها اليوم النت، فثمة منابر ثقافية حقيقية تتوفر فيها كل مقاييس الجودة لتحفيز المبدع إلى الانتماء إليها..

هل هناك صداقة بين المرأة والرجل في عالم الأدب الجزائري ؟

سؤالكم أخي ينطوي على دلالة نفسية يتوارى خلفها النوع وسلطة الذكورة.. و أؤكد لك أنه من خلال تجربتي المتواضعة في عالم الأدب ومن خلال احتكاكي بهذا الوسط ؛ أن الصداقة موجودة بنسبة 70 في المئة، هذه الرابطة الإنسانية التي لا تحكمها مصلحة ولا منفعة ولا غاية دنيئة، اللهم إذا أرادت المبدعة تطويرها إلى علاقة أخرى وبرغبتها فهي في هذه الحالة وحدها من يعرف نتائجها ..

الحمد الله من منطلق تجربتي الأدبية لدي أصدقاء كثيرون لازالت علاقتي بهم طيبة ومحترمة، إلى يومنا هذا، من مختلف ربوع الوطن وأحييهم بالمناسبة كلهم و لا زالوا يسألون عني من حين لأخر، لأن رابط الأخوة والمحبة أبقى وأقوى من أية علاقة عابرة ..

وأعرف كذلك أديبات محترمات لديهن أصدقاء محترمون يبادلونهن التقدير والقراءة الأدبية الموضوعية النظيفة.. إذا كنت تنشد الصداقة الحقّة حتما ستجدها.. ولاحظت أن الرجل المبدع الجزائري يميّز بين مبدعة وأخرى ويعرف طبيعة وخصوصية كل واحدة فلا يجرأ أن يتجاوز حدوده مع من احترمت نفسها كأنثى أولا ثم مبدعة ثانيا..تبقى هناك حالات قليلة

في الوسط الأدبي لا أقيس عليها مادام العام هو الالتزام بحدود اللباقة والأخلاق لأن الأديب الحق رجلا كان أو امرأة مقترن بالخلق القويم والسلوك المستقيم..

ما موقفك من تصنيف الأدب إلى أدب نسائي وأدب رجالي ؟

أرى أن الأدب لا يقبل التجنيس، أي إعطاءه صفة جنسية..وإذا صح لنا ذلك فهل يجوز لنا أيضا أن ننعته بأدب ناعم وأدب خشن ؟

وإذا جاز لنا ذلك ..فإن ثمة أفكارا تراود أذهاننا وهي تبعث شيئا من السخرية، فهل للأدب الرجالي عضلات وشوارب، وهل للأدب النسوي لوازم تجميل وأزياء مختلفة ؟

إذن المنطق والعقل يفرضان علينا الطرح على الشكل التالي ..ماهي الملامح التي يمتاز بها أدب أبدعته امرأة عن أدب أبدعه رجل ؟

إذا كانت مقاييس الأدب متوفرة في النص المبدع (بفتح الدال) فالسمة الإبداعية متوفرة في النصين ويبقى على المتلقين والنقاد الحكم على مستوى فنياته، وأرى أن أحادية الإبداع وأحادية الهمّ الاجتماعي أو السياسي ..لو أخذنا الحزن والرثاء في الشعر العربي نجد أن لا فرق بين رثاء الخنساء لأخيها صخر و رثاء أبي ذؤيب الهذلي لأولاده ..ولا فرق في مشاعر الحب عند ليلى الأخيلية تجاه توبة بن حمير و مشاعر جميل تجاه بثينة .. وتمضي العصور بقضاياها وتبين لنا حقيقة تماهي الإبداع بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة.. أحيانا يتم تبادل نوع السارد في الأجناس الأدبية ، فأحلام مستغانمي تحدثت بلسان رجل في روايتها " ذاكرة الجسد" و نزار قباني تحدث في بعض قصائده بلسان امرأة. يبقى الأدب واحدا بلا تفاصيل جسدية أداته الكلمة الجميلة والرسالة النبيلة بمقاييسه المتعارف عليها.. وأضيف هنا أن هذا التصنيف كان نتيجة سمات طبعت الأدب المكتوب بأقلام نسوية في مرحلة تاريخية شهدت تطورا وتغييرا استفاد منه الرجل أكثر من المرأة، فكتبت في مواضيع تشعر بها هي كأنثى؛ من قهر واضطهاد ذكوري وهضم لحقوقها ومطالبة بالمساواة، فهذه المواضيع هي الغالبة والمهيمنة، فقالوا أدب نسوي بدل أدب بأقلام نسوية، فالطرح فرض مثل هذا التصنيف.. الهم الإنساني واحد والأبجدية واحدة يبقى لكل من الرجل والمرأة مستوى خيال ، مستوى لعب باللغة وهنا يكمن الاختلاف وهو موجود في الأدب بصفة عامة..

الكتابة مشروع وجود لتبليغ خطاب فني..وهي ليست مشروع تعويض أو بديلا عن الحياة التي يحياها الرجل أو المرأة بل هي الحياة نفسها إذا آمن كل منهما بخصوصيتها كفعل حضاري وإنساني يتقاسمه الرجل والمرأة على حد سواء دون تمييز جنسي..

مستوى النقاش عندنا انحدر كثيرا، أما آن الأوان أن نعيد للنقاش مستواه الراقي ؟

فعلا مستوى النقاش في مجتمعنا انحدر إلى الدرك الأسفل.. علينا أن نبحث في جوهر المشكلة وتلك مهمة الجميع؛ في الأسرة والمدرسة.. الغريب في الأمر آباؤنا عاشوا في عهد الاستعمار وثقافتهم محدودة، لكن مستوى خطابهم فيه الكثير من الرقي والأصالة الجزائرية في اللغة وفي الطرح .. اليوم تجد الشاب خريج الجامعة فارغ الرأس لا مبدأ يؤمن به ولا رصيد معرفي ولا لغة تعكس مستوى تلك الشهادة .. المسؤولية هنا ملقاة على الأسرة، فهي لم ترسخ فيه مبادئ الحوار وقواعده .. كذلك وسائل الإعلام المحلية وغير المحلية التي يقبل عليها النشء فهو محاصر وما تقدّمه من برامج - خاصة التلفزيون - رديئة

في أغلبها من حيث مستويات نقاشها متجاهلة دورها التكويني وتأثيرها هنا يكون كبيرا جدا لا يقل عن دور المدرسة، أين تجد اليوم بعض المدرسين عاجزين على توصيل أفكارهم للتلميذ ..فهذا التلميذ هو مشروع رجل أو امرأة من أين له أن يكتسب هذه المقدرة و هو محاصر برداءة البيت والشارع والمدرسة ؟

فعلينا كدولة أولا ، أن نعيد تأثيث البيت الثقافي والعلمي وطرائق التواصل وقراءة أبجدياتها من جديد، حتى لا يتفاقم الوضع عما هو عليه عن طريق التربية والتعليم ودور الثقافة وعن طريق المجتمع من خلال دور الأسرة وكذا وسائل الإعلام المرئية والمسموعة .

المشهد الثقافي الجزائري - على الأقل – في جزء منه مصاب بأمراض يعاني منها المجتمع مثل القبلية، النميمة، الغيرة، التكتلات.. هل يمكن أن ننتظر العلاج من شخص مريض ؟

الثقافة الحقة انفتاح على الآخر دون انتماءات سياسية ولا عشائرية ولا أمراض نفسية وهنا أفتح قوسا لأستعير مقولة نيتشه (علينا أن نرتقي بأمراضنا إلى مستوى قضايا فكرية) ، الثقافة هي الإنسان المعافى والمتوازن فكريا ونفسيا، وهذه الظواهر بالفعل تطبع جانبا من المشهد الثقافي مما يؤثر سلبا على المجتمع، فكيف نرتقي إذا كانت ثقافتنا مريضة؟ كيف نبني إنسانا سليما بثقافة وطنيه إذا كانت الثقافة متعصبة أو متحيزة لعشيرة أو مدينة ؟ إننا بهذا الشكل نهدم ولا نبني لأن الثقافة تغيير إيجابي والغريب في ألأمر أن بعض الذين يتولون هذا الجانب الحساس لا علاقة لهم بالثقافة ولا يعرفون حتى رسالة الثقافة ودورها الحضاري في ترقية الشعوب وفرض انتمائها بهويتها الثقافية التي تحدد ملامح وجه الشعب .. في ظل هذا العجز لن تحقق الثقافة رسالتها وفاقد الشيء لا يعطيه..

جريدة اليوم - 14 ديسمبر 2009.

الشاعرة والحقوقية د. فريدة بلفراق:

"المطالبة بفصل الثقافة عن السياسة ضرب من التخلف"

الشاعرة الدكتورة فريدة بلفراق، أستاذة جامعية ومحامية، تبدع باللغتين الفرنسية والعربية، كما تساهم بمقالاتها في الصحافة الوطنية. تحمل شهادة ليسانس في الأدب العربي (1997) ودكتوراه في القانون الدولي والعلاقات الدولية (2007).
حوّلت الشاعرة عمود ميزان العدالة إلى قلم يخطّ أعذب الكلمات و زيّنته بأجمل الألوان؛ فبعد أن كان حديدا صلبا لا روح فيه أصبح ينبض بالحياة.
صدر لها سنة 2007، أول ديوان شعري باللغة الفرنسية، حمل عنوان: "حب وإرهاب" ولها مجموعة من المخطوطات في: القانون، العلاقات الدولية، الفكر والشعر.
مزجت الشاعرة في إجاباتها على أسئلتنا بين لغة القانون ولغة الإبداع الشعري:

من خلال ديوانك الشعري "حب وإرهاب" جمعت بين متناقضين. كيف تسلل الإرهاب إلى بلد نجمة (كاتب ياسين) ، حيزية (عبد الحميد عبابسة) ، بختة (الشاب خالد) ، جميلة (ايت منقلات) و زرفة (ماسينيسا) ؟
الموجب والسالب، الليل والنهار، الرجل والمرأة، الحزن والسعادة، تلك المتناقضات التي لولاها لما كانت الحياة، وديواني الشعري" حب وإرهاب" هو استنباط وجداني يبلور صورتين للإنسان المركب من الخير والشر، وهما أكبر متناقضين تدور حولهما قصة البشرية في أبعادها الزمكانية.
تميزت مساهماتك في الصحافة الوطنية بالجرأة، هل تعرضت مقالاتك لمقص الرقابة؟ وماهو موقفك من عودة الرقابة على الأدب في المدة الأخيرة؛ من خلال منع عرض كتاب مهدي الجزائري، الذي حمل عنوان: " بوتاخين " في معرض الجزائر الدولي للكتاب ؟
كتاباتي الصحفية ولجرأتها لم تتعرض لمقص الرقابة، ولكنها تعرضت لمقصلة النقابة (منظمة المحامين)، إذ صدر قرار قضى بتوقيفي عن ممارسة المهنة لمدة سنتين، وتهمتي هي الانسياق وراء قلمي المجنون الذي انتفض في وجه الرداءة وراح يصرخ آلاما وحسرة للذود عن مهنة هتك عرضها ولطخ شرفها من طرف العابثين بالمبادئ البعيدين عن القيم الحضارية، أولا يعلم هؤلاء أنهم لا يستطيعون بتوقيفي أن يوقفوا القلم، أما بخصوص الرقابة على الأدب فليس هذا الأمر بجديد علينا، وكتاب " بوتاخين" الذي أشرت إليه وقامت حوله ضجة إعلامية لم أطلع عليه حتى أبدي فيه رأيا.
ثنائية المثقف المفرنس والمثقف المعرب مازالت تلقي بظلالها على المشهد الثقافي الجزائري. كمبدعة باللغتين، كيف يمكن ردم هذه الهوة ؟

الهوة يتم ردمها بالقضاء على عقدتي النقص لدى المعرّب، والتفوق لدى المفرنس، وعندما يعود المثقف الجزائري إلى أصوله الروحية ومنابعه الصافية وهويته التاريخية المجيدة، سيدرك أن اللغة وسيلة تخاطب وتعبير نفسي يخرج في صورة إبداع سواء كان باللغة العربية أو بلغة فولتير أو بأي لغة كانت، فكل ذلك يتأتى بالتحلي بالثقة في النفس والاعتزاز بالانتماء لهذا الوطن.

تلعب الترجمة دورا هاما في التقريب بين الثقافات، وبحكم تمكنك من اللغتين، ألم تفكري في بناء جسر بين الثقافتين العربية والفرنسية؛ من خلال خوض التجربة في مجال الترجمة ؟

فعلا تعتبر الترجمة جسرا بين الثقافات، وقد راودتني في الكثير من الأحيان فكرة محاولة ترجمة بعض الأعمال منها الفكرية والأكاديمية، وسيتحقق ذلك في الوقت المناسب إن شاء الله .

هناك من يطالب بعلمانية من نوع آخر، أي فصل الثقافة عن السياسة، وقد سبق لك أن ترشحت لمنصب رئيس الجمهورية. حدثينا عن هذه التجربة، وهل أنت مع ممارسة المثقف للسياسة ؟

المطالبة بفصل الثقافة عن السياسة ضرب من التخلف واللاوعي، إذا ما نظرنا إلى الثقافة على أنها منظومة الأفكار وأسلوب الحياة في المجتمع من ناحية، وأنها السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع من ناحية أخرى، لأن تنظيمه – كما أشار إليه المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله- وحياته وحركاته، بل فوضاه وخموده وركوده كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع، فإذا ما تغير هذا النظام بطريقة أو بأخرى، فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدد في نفس الاتجاه، وبالتالي لا يمكن أن نفصل بين السياسة والثقافة لأن السلوكات الفردية المجسدة للمنظومة الفكرية الاجتماعية هي التي تتولى توجيه سياسات المجتمع حتما، والمثقف الحامل للأفكار هو الأجدر لممارسة السياسة، لأن العالم المتقدم سيّرته أفكاره وليس مصانعه وأمواله، وقد كان ترشحي تجربة ممتعة.

أين تجدين راحتك أكثر، وأنت ترتدين الجبة "السوداء" دفاعا عن الضحية أو المتهم في قاعة الجلسات بالمحكمة، أم لحظة صفاء و أنت تراقبين مشهد غروب الشمس، وفي يدك قلم و أمامك ورقة "بيضاء" تترجاك أن ترسمي عليها أعذب الكلمات ؟

من ارتدى الجبة السوداء لا يمكنه أن يشعر بالراحة وهو في حلبة الدفاع سواء عن الضحية أو عن المتهم، أما لحظة الصفاء التي يمر بها كل إنسان، فقد تكون بالنسبة لي في خلوة مع كتاب أو في الانسياب مع مقطع موسيقي هادئ، أو في الذهول أمام مشهد الغروب وإحدى المناظر الطبيعية المعبرة عن عظمة الخالق وقوة إبداعه التي تشدّ المرء نحو عالم الأفكار والانبثاقات الروحية غير المحدودة المتخمرة عبر الزمن، إذ تعمل في الكيان الإنساني إلى أن تتحول في لحظة ملهمة إلى عمل إبداعي في أشكاله المتنوعة .

لو عندك باقة من الأزهار، لمن تهدينها من الكتّاب والمبدعين الذين ساهموا في ولعك بالأدب والإبداع ؟

لو قدّمت لي آخر زهرة في بلادي لأهديتها لمفكرنا العظيم مالك بن نبي.

يعاني أطفال اليوم / رجال الغد من عديد المشاكل: المخدرات، العنف المنزلي، المدرسي وعنف الشارع، العمالة، التسرب المدرسي، نقص مساحات الترفيه، غياب التكفل النفسي... إذ تشير الإحصائيات إلى وجود 500 ألف متسرب من المدارس سنويا، 175 ألف طفل متشرد... كيف سيكون مستقبل الجزائر في ظل هذه التحديات ؟

مستقبل الجزائر في تصالح أبنائها مع ذواتهم، ومع تاريخهم بالعودة إلى أصولهم بكل فخر واعتزاز، والاهتمام بما قدمه علماؤها ومفكروها الأفذاذ من نظريات وحلول للخروج من الأزمة ورفع لواء التحديات، ذلك بإعادة النظر في عملية تربية النشء، بدءا من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة، أي الاهتمام بالإنسان وتوجهيه نحو السلوكات الايجابية عن طريق البرامج الصحيحة والملهمة للابتكار والإبداع، لا للتهريج وتضييع الوقت في أشياء تعمل على تفريغ الفرد بدل ملئه تحت أي منظومة من المنظومات، فلنناد مثلا بالرجوع إلى نشر ثقافة المطالعة لدى الفرد الجزائري تحت شعار لكل مواطن كتاب على غرار سياسة لكل "أسرة جهاز كمبيوتر" إلى غير ذلك من الأفكار البناءة التي تفيد حاضرا ومستقبلا .

في شهر جولية 2007، ألقى الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" خطابا، في العاصمة السنغالية داكار، اعتبر فيه الإنسان الإفريقي شخصا دون المستوى الفكري..، كيف تحول بلد الأنوار؛ بلد روسو، فولتير ومونتيسكيو.. إلى قلعة للتعصب العرقي و احتقار الآخر ؟

ها أنت تعيدني إلى عالم الأفكار الذي تحدثنا عنه قبل قليل، فالرئيس الفرنسي أو غيره من رؤساء الدول الغربية يعتبرون ليس الإنسان الإفريقي فقط بل أيضا الإنسان العربي والمسلم بصفة عامة دون المستوى الفكري، وهي حقيقة لا غبار عليها ولا يمكن أن يتغاضى عنها عاقل وإلا لَمَا ناضل مفكرونا وعلماؤنا وأدباؤنا من أجل النهوض بهذه الأمة الراكدة، و أظن أن التخلف مرده الأول هو الركود والجمود الفكري السائد في المجتمعات المشار إليها، فساركوزي أو بلد الأنوار كما تقول لم يعلمنا بشيء جديد، لأننا أعطيناهم مبررات نعتنا بهذه الصفة التي كانت ولا تزال لصيقة بهذه الشعوب لمدة طويلة ، ولا أدل على ذلك خير من قول القائل :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها   هوانا بها كانت على الناس أهونا.

جريدة اليوم - 28 ديسمبر 2009.

الكاتب د. محمد المبارك حجازي:

"الكتابة للطفل أمانة تفرض على الكاتب أن يكون مربيا مخلصا"

آمن الدكتور محمد المبارك حجازي، بأن: "رجل الغد هو طفل اليوم "، والاهتمام بالمستقبل يبدأ بالاعتناء بالطفل. وقد كرّس وقته وجهده في كتابة قصص الأطفال، إذ أصدر لحدّ الآن 500 قصة مستلهمة من القصص القرآني، الثورة التحريرية، الآداب العالمية و الخيال..إلى جانب تدريس الأدب العربي بالجامعة و الإشراف على رسائل الماجستير. تناولنا معه في هذا الحوار، عالم أدب الطفل الممتع والشيّق:

عالم الطفل، عالم حساس جدا؛ لا يلج ميدان الكتابة فيه إلاّ من له دراية بعلم نفس الطفل. كيف كانت البداية؟ وبعد مرور نصف قرن من المغامرة، ما هي خلاصة هذا المسار؟

اعتقد أن الكتابة للطفل هي مسؤولية المسؤوليات لكون الطفل هو البذرة التي يأمل منها المجتمع كلّ نماء و كلّ تطوّر و كلّ خير، و كما يقال: "فإن صلحت البذرة الأولى صلح مجتمع المستقبل"؛ لا بل صلح الحال حتى في الماضي، لكون الرجل الذي أهّل في صغره يعيد قراءة التاريخ بعين فاحصة دقيقة يعرف فيه؛ أي في التاريخ الغثّ و السمين، فيكون حاضره و مستقبله وفق خلاصات التجارب السابقة.

إن الكتابة للطفل أمانة تفرض على الكاتب أن يكون كاتبا أولا، ومربيا ثانيا، ومخلصا ثالثا، ورابعا، وخامسا..إنّ صناعة الرجال لا تتوقف على صناعة الحاضر، بل الحقيقة فيها صناعة رجل الغد الذي يؤمن ويؤتمل من أجله المطلوب. إن عقارب الساعة لا تتوقف و إن توقفت فعلى الدنيا السلامة، بمعنى يجب أن لا يتوقف المبدع الحاذق، المثقف لكي نخرج السلالة الثقافية من كبوة المتطفلين ومجاهر العابثين المنتفعين، الذين لا تحلو لهم إلاّ الموائد والكراسي وهزّات البطون، لذلك يشترط النقاد في كاتب القصة أن يكون متميزا؛ تميّز الإبداع وتميّز حياة الإبداع وتميّز مدارك الإبداع. إنّ الحياة لا تنتهي إذا أردنا لها ذلك، و من هنا جاءت البداية.

مواضيع قصص الدكتور حجازي، من أين يستلهما؟

بالنسبة للمواضيع الأكثر إلحاحا وحضورا في منظومة الكتابة لديّ؛ تتوزع وفق مساحات الزمن المتّسعة و الفضاءات المعرفية التي لا نهاية لها. إنّ التاريخ أحد الروافد للدفع بالكتابة واستلهام الدروس من الماضي الإنساني الذي عبر في محيطات حياتية واسعة وأدرك الغثّ والسمين من معترك الحياة، وبالتالي أوجد البدائل. وبطبيعة الحال فهي متجددة، وهذا المنظور التاريخي الذي كان مصدرا للكثير من الكتابات كان يستند وإلى حدّ بعيد على الإرث الدينيّ الزاخر بما لا يحصى ويعدّ من الدلالات والبنى التي شكّلت حقيقة وجوهر وجود الإنسان. إنّ الضوابط الدينية كفيلة بتشكيل أنموذج للإبداع يرقى إلى مسارات معرفية تشكّل أبعادا دلالية لخلق أنموذج الطفل الدارس والرجل المأمول بأخلاقيات تتشكل وفق مبدأ أن "لا عبودية إلا لله" ووفق مبدأ أن "حب الوطن من الإيمان"، ووفق مبدأ الحرية والكرامة

والاعتزاز، ووفق مبدأ؛ هو من أسمى المبادئ في التشريع الديني: "وقل اعملوا.."، ثم أيضا جوانب الإبداع التي تتهيأ من خلاصات الإرث القصصي القديم، كما هو الشأن في "ألف ليلة وليلة" و "كليلة و دمنة" و "البخلاء" وغير ذلك الكثير. ثم إنه من واجب الذكر أن لا ننسى معينا آخر أكثر لمعانا وبريقا وهو معين الخيال؛ في بعده الأسطوري والفلكلوري والغيبي.. كل هذه العوامل وغيرها كانت الدافع للكتابة وما أدراكم ما الكتابة؟

" أليس في بلاد العجائب "، " علاء الدين والمصباح السحري "، "السندباد البحري ".. قصص مشوقة، ماذا يجمع بين هذه الروائع الأدبية الخالدة؟

من المألوف أن الطفل يقترب منك كلّما اقتربت إليه، وهذا القرب بمفهوم علم النفس، يعني أنك تقدم له ما يريد وما يفهمه، في الوقت الذي تركّز فيه أيضا على جانب الوليّ الذي يستند إليه التلميذ وهو يقتني الكتاب، وهو يقرأه، وهو يحوّله إلى أسئلة للذين يحيطون به أو يقولب منه خيالا أخاذا لا نهاية لمساحات الزمن فيه، بالرغم من كونه صغيرا في حجمه، إلا أنه " سبحان الله" كبير في خياله و غزير في أبعاده، و منمّق في درايته و حفظه.

إنّ التركيز على نماذج من الكتابة دون غيرها تعطي الانطباع على أن الطفل حتى وهو في المراحل الأولى لحياته إنما هو مدرك لما يفيده، بل مشارك بآرائه في إعادة كتابة ما يُكتب له.

إنّ قصصا في مثل قصص الخيال، تصنع من الطفل أنموذج الترحيب بالمستقبل، لا بل الأمل في صناعته كما هو في سلسلة "السندباد البري"الذي جاء على أنقاض "السندباد البحري"، والذي أخرجته للطفل في سلسلة بعشرين كتيّبا ثم أيضا قصة "السندباد البحري" المقتبسة من قصة "ألف ليلة و ليلة" و التي جاءت في مثل ذلك العدد السابق؛ أي مثل ما جاء في قصة "السندباد البري".

وأيضا، حينما نقدّم السلسلة التي تعرف بالتراث العالمي أو الإنساني في قصص "علاء الدين والمصباح السحري" و"أليس في بلاد العجائب" وغيرها من القصص، التي تشكّل رمز البعد التاريخي والزمني لدى الطفل، نعتقد أن ذلك يفكّك لديه عناصر الحياة المألوفة، ويبعث فيه رغبة التجديد والتطلّع، بل التغيير أيضا.

إنّ عالم القصص الخيالية مليء بالعجائبية والغرائبية والافتتان، بل الدخول في مضائق قد تبدو عسيرة لأول مرة، غير أن النفق منها أو فيها يطلّ منه نور من بعيد، يشكّل رمز التحرر والوصول إلى البغية والهدف، وهذا ما جعل الطفل يقبل على هذا النوع من الكتابات بشكل ملفت ويدعو لا إلى الحيرة، لكن إلى مزيد الجهد والبذل والعطاء، و يحدث في نفس الكاتب رغبة المزيد من الكتابة والإبداع والقراءة للطفل من أجل رجل المستقبل.

في ظل وجود دور نشر متخصصة في كتاب الطفل، هل هناك من الكتّاب من تخصّص في هذا النوع من الأدب؟

بالنسبة للتخصص من دور النشر في الجزائر بكتاب الطفل، فإنّ التقييم بالنسبة للأكثرية موجود، لكن بالنسبة للتخصص والرغبة؛ فلا يكاد يذكر، لأن أصحاب المطابع ـ كما هو معروف ـ ليسوا من المتخصصين في حقول الثقافة والمعرفة، وإنما هم من أولئك الذين ينظرون إلى زاوية النشر بمنظار البعد الرسالي، كدار نشر "ترانسپاپ" بالجزائر و"الكنوز" أيضا بالجزائر و"الينابيع للنشر و التوزيع" ومقرها بباتنة، وأيضا دار النشر "الزيتونة للإعلام" و صاحبها المعروف بالرسالية الثقافية. ومن الكتّاب الذين يعدّون من الصفوة ـ في

اعتقادي ـ وهم يحملون همّا رساليّا على مستوى العقيدة وعلى مستوى الأمة ، تظهر بعض الأسماء كالدكتور محمد ناصر، والدكتور محمد ناصر بوحجام، والدكتور حسن رمضان فحلة، والدكتور محمد مصطفى الغماري، بينما بقية الأسماء الأخرى لا تكاد أن تظهر حتى تغيب؛ لافتقارها إلى محاور الكتابة وأبعاد العلم والمعرفة، فهي تشكّل غثائية لا محلّ لها من الإعراب.

كتاب الطفل، عبارة عن نص ورسم، ماهو تقييمك لرسومات كتب الأطفال في الجزائر؟

بالنسبة للرسم في قصة الطفل، يمكن أن نسميه: "الرسم الناطق"، كما نسمي النص: "الدرس الناطق"، بمعنى أنّ ازدواجية الرسم والنص في القصة؛ ازدواجية حتمية في كثير من الأحيان، لأنها تشكّل بالنسبة للطفل البعد الدلالي الآخر الذي يفسّر به أحداث القصة والخيالات التي تنبعث من الرسوم، ويمكن أن نتحدث في هذا المقام عن الرسام المبدع الجزائري صالح غضبان "أبو رمزي"، والرسام الوردي جميل، ومحمد كريم، الرسام المبدع.

بعض كتب الأطفال، تحمل قيّم شعوب أخرى؛ قد تتعارض هذه القيم مع قيم الشعب الجزائري، ألا يشكّل ذلك خطرا على الناشئة؟

بالنسبة للتأثير والتأثر، فذلك يعني قبول الآخر والتعامل معه، لكن الكاتب الحاذق الأكاديمي المدرك لخيّارات شعبه ووطنه وأمّته يدرك كيفية الاستفادة من التراث العالمي مع صياغته وفق قيّم المجتمع ومبادئ الإرث الثقافي والمعرفي الذي يشكّل أنموذج التواصل مع التطور والتحضّر، لقد كتبت سلسلة لأطفالنا من وحي قصص "لافونتان" ولكن ببعد تربوي ينبع من الذات الأصيلة لهذه الأمة و قيّمها النبيلة، بمعنى عرّفت الطفل بالآخر مع ربطه بماضيه وسيرورته العقدية المتلازمة.

حين تكتب للطفل، هل أنت من ينزل إلى مستواه ـ من حيث اللغة ـ أم العكس؟

هناك خيّارات للكاتب وخصوصا من يمتلك ناصية اللّغة والإبداع، فإنه يحاول أن يرفع الطفل إلى مستويات اللّغة، إذا أراد أن ينتج جيل القراءة النوعي. أما إذا أراد أن ينتج جيل القراءة الكمّي؛ فينزل اللغة إلى مستوى الطفل، وفي كل الحالات؛ فإننا لا نحتاج إلى الكمّ بقدر حاجتنا إلى النوع وهذا ما أقوم به عادة.

من الأوفر حظا جيل زمن " الجدات " أم جيل زمن " توم و جيري "؟

بالنسبة لهذا السؤال المهم جدا، فإنّ كِلا الزمنين له من المدارك ما له، وفيه من الإيجابيات ما فيه، غير أنّ جيل عهد "الجدّات" في اعتقادي؛ كان أكثر صقلا وتميّزا، لأنه يحاور الأصل ويستمع إليه و يأخذ منه، بل إن الأصل - أي الجّدات ـ مدرسة نظرية و تطبيقية وواقعية، لكون طفل زمن "الجدّات" يرضع اللّبن ويمتص الثقافة بفهم؛ لأنّ الواقع يساعده في ذلك، بينما جيل زمن "طوم وجيري"، زمن الإعداد والتركيب. وشتان بين الواقع و الخيال، كأني في هذه المسائل؛ أدعو أولياء الأمور إلى العودة، مع الاستفادة من الواقع والمنظور، لأن العودة إلى الأصل فضيلة كما يقال.

جريدة اليوم - 22 فيفري 2010.

القاصة لامية بلّخضر:

"الكتابة الأجمل تأتي من كونها معجزة"

القاصة الشابة لامية بلخضر، ورثت عن الجدّات الحكمة وعن الأمهات الحنان وعن الأطفال البراءة والحلم، كما أخذت من الينبوع عذوبته ومن العصفور زقزقته ومن الورد عطره ومن الثلج نصاعته..صنعت من رحيق كلّ هذه الأشياء عسلا قصصيا حلوا..وهي بذرة أدبية طيبة، ساهم في غرسها المتنبي، جبران خليل جبران، نزار قباني، الهاشمي سعيداني... ورعتها عائلتها. الحوار مع الكاتبة تناول تجربتها القصصية، وكان فرصة لها لتبوح بمكنوناتها على صفحات اليوم الأدبي:

في قصتك القصيرة: " انعكاسات المستحيل" الصادرة ضمن مجموعة "عصي على النسيان"، كتبت تقولين:"... أنا التي قضيت عمري أقصك ما تشتهي، أقضي اليوم كله أسرد لك ما اعتراني. أتذكر جيدا أني كنت أسحب من كل باقة ورد ـ أهديها لك ـ وردة أشتم فيها رائحة ذكراك...". ماهي حدود المستحيل عند الكاتب ؟

المستحيل في هذه القصة بالذات يختلف كليا عن باقي ما قد نسميه مستحيلا، ذلك أنه هنا يمثل الموت، تقول بطلة القصة: "...كم كنت أحسب أن ألمي سيهترئ بعد أن تنطلق الحافلة... ظننت ـ لوهلة ـ أني غسلت ذاكرتي من ألم فراقك، ومن تعويذة حبك الأبدي! ؟... وحين كان السائق يستعد للمضي... وصورتك تنبض بداخلي، وحبك يتكاثف أكثر من ذي قبل... ظننتك تمر أمامي... وسيما بلا حدود، كفارس من فرسان ما قبل الوجود، كأمير خرافي... يحده النور من فوقه، والطهر ذات الشمال والجنوب ؟؟ ...وأسرعت إليك... خلفت كل شيء ورائي... أوراقي، رسائلك، صورتك، كل شيء...و حين ابتعدت الحافلة ـــ تماما ـــ... وجدتني أمام شخص تخيلته أنت !! ... نسيت ـ تماما ـ أن من يوارى التراب لا يألفه مطلقا ... مطلقا ".

أنا أمام هذا المستحيل بالذات أعترف أني أستسلم، ليس لشيء إلاّ الفراق دونما رحمة أو شفقة. أما باقي اللاّ ممكن والمستحيل فأسميه حاجزا أو مطبّا صناعيا، لأنه في تمنعه واستعصائه دعوة للقفز وإغراء بالتجاوز. وبذلك يكون عدا الموت لا وجود للمستحيل في قاموس المبدع.

إذا كانت "شهرزاد" في "ألف ليلة وليلة" تحكي قصصها لـ "شهريار"، فلمن تحكي "لامية بلّخضر" قصصها في "عصي على النسيان" ؟

لك... له... لشهريار أيضا، ذلك أنه يحتل جادة الحكاية وقارعة التاريخ.

شهرزاد (أنا) تحكي /ترقص/ تحب / تحترق / تسرد... لكل من له قدرة الإنصات / الإحساس / العيش... زمنا في هواجسها، ذلك أن براعة الاستماع- أحيانا ـ تضاهي جمال الكتابة !

"النسـيان" دواء يوصـي بـه الطـبيب والعشّـاب، مـاهو الشـيء "العصـي علـى النسيان" بالنسبة لك ؟

دعني أقول هنا ما يقوله عني بعض الأصدقاء: (... أني امرأة بذاكرة قابلة للانفجار في كـل دقيقة ؟؟) ربما لهذا ستحمل روايتي القادمة من دهاليز الروح عنوان "متحف الذاكرة "، تلك الذاكرة التي ورطتها طفلة مشاغبة (هي غالبا أنا) في أشياء كثيرة، جميلة، مؤلمة... في سن مبكرة ! النسيان يا سيدي وداع للذكرى ووفاة للـذاكرة لـذا لا يجـب ـ مطلقـا- أن يطفـو إلـى سطح حاضرنا أقصد حاضري أنا بالذات، ولهذا أحفظ ذاكرتي في متحف خاص !

هل تكتب القاصة لامية بلّخضر عن الهم الذاتي أم عن الهمّ الإنساني ؟

الإنسان عالم مصغر، والعالم إنسان مكبر...ظاهرة الـزووم هـذه - فـي حياتنـا - هـي مربـط الفرس ونكهة الجمال، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعيش بعيدين عما يحيط بنا، نؤثر ونتأثر ويمتزج الهم. ولأن الحياة فـي معظمهـا مزيـج مـن الألـم والأمـل، فإننـا نكتـب للألـم، نؤرخ له، لنعيش الأمل بكل تفاصيله.

كيف استقبل محيطك القريب صدور أول كتاب من توقيعك ؟

كوكتيل من الفرحة والخوف: فرحة المولود البكر للبنـت البكـر. والخـوف علـى طفلـة تقحـم نفسها في عالم غير صحي تحفّه الأشـواك والخنـاجر. وفـي هـذا التنـاقض الـذي أعشـقه حدّ الثمالة تلوح في الأفق دعوة للمواصلة بكثير من الدعم المادي والمعنوي.

وصف الروائي والناقد د. عمر بن قينة ـ في حوار له مع مجلة العربي الكويتيـة ـ الكتابة في الجزائر بالمعجزة، هل من السهل عليك أن تكتبي في هكذا ظروف ؟

أرى أن الحياة بأكملها معجزة، وها نحن نقاوم لنحيا، فلا ضير أن نقاوم لنكتب أيضا.
ولعلّ الحياة الأجمل، والكتابة الأجمل تأتي من كونها معجزة !

صـدرت مجموعتـك القصصـية الأولـى وأنـت لـم تبلغـي بعـد سـن الثلاثيـن، أهـو الاجتهاد أم الحظ ؟

هذه المجموعة كلفتني مبلغا ماليا، وبعض الأصدقاء. ولكن لا ضير... لنأخذ شيئا، يجـب أن نضحي ببعض الأشياء. لو تـدرك يـا سـيدي تخلـى عنـي بعـض أصـدقائي بمجـرد صـدور" عصي على النسيان " ككائن ورقي يطالب بحقه في الأوكسجين ! ... ـ صدقا - يا لخسارتهم التي لن تعوض ؟!

هناك من المبدعين من يكتفي بإصدار كتاب واحد ـ كدليل وجود ـ ثم يتوقف عـن مواصلة رحلة الكتابة، هل ينطبق هذا الأمر عليك ؟

مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة... "عصي على النسيان "أول خطوة .
بإذن الله ستتبعها خطوات أخرى، وأفضل الخطو عندي شيء يشبه (سباق المشي بلذة)!
"لك .. أعلنت الولاء " ستكون الخطوة الثانية، وستصدر بإذن الله هذا العام.
بعدها مباشرة ستصدر روايتي" متحـف الـذاكرة ". فـي انتظـار أن تـرى بـاقي المجموعـات القصصية النور، وهي في الحقيقة جاهزة تبحث عن بؤرة ضوء لتطل منها.
كما أني أفكر بطباعة مذكرة تخرجي التي تحمل عنوان :"سيميائية العنوان في خريف رجل المدينة لجيلالي خلاص " إذا وجدت الفرصة المناسبة لذلك.

كامرأة مبدعة، ماذا يعني لك نجاح عديد النساء الأديبات: زهور ونيسي، آسيا جبار، أحلام مستغانمي، مليكة مقدّم، فضيلة الفاروق، ياسمينة صالح، نينا بوراوي، زينب لعوج، ربيعة جلطي، مايسة باي...؟

يبدع الرجل ويجيد، ولكن إبداع المرأة له بصمة خاصة... كما في الحياة تماما. إذ لا أجمل من أن تحترق المرأة كالفينيق لأجل الوطن، هذا الوطن الذي يتراوح بين التاريخ والجغرافيا وعلم العاطفة المجحف !! لكل واحدة منهن توقيعها الخاص وبصمتها المميّزة التي بها يحتفي الأدب ... كل واحدة منهن هي عالم إبداعي قائم بذاته. التحية والتجلة لأقلامهن...

تعاني المرأة في العالم المتخلف من معيقات لا حصر لها، ففي سنة 2009، حوكمت امرأة - لبنى حسين - في دولة عربية لأنها ارتدت سروالا، كيف يمكن الخروج من هذا الوحل ؟

أؤمن تماما أننا من يصنع الظروف، وكل صمت مبهم هو تواطؤ بالقبول. إذا كنت أعيش في رقعة معينة، مادية أو معنوية، فانا مجبرة على إعادة تكوينها وتأثيثها بالجمال. لا أظن أن الوحل يستوطن الطرق المزفتة !

جريدة اليوم - 22 مارس 2010.

الروائي كمال بركاني:

"للنص أيضا هويته المكانية، مسقط رأس وحيد متفرد"

يحاول الروائي كمال بركاني من خلال الكتابة الإمساك بأشعّة الشمس والسفر عبر الضوء إلى كلّ أقطار العالم لإيصال أدبه، وأصبح يتنقل من كوكب أدبي إلى آخر؛ من كوكب الرواية إلى كوكب القصة ومنها إلى كوكب النص النثري الشاعري.
حروف كمال بركاني على الورقة تنساب كقطرات الندى على أزهار الحدائق حين تشعر بدفء الربيع، غير أن هذه الحروف لا يعلوها الصدأ ومدة صلاحيتها غير محددة بفترة زمنية معينة، بل هي أشبه بالعسل وزيت الزيتون؛ إذ كلما مرت عليها الأيام ارتفعت قيمتها:

بعد، "امرأة بلا ملامح" جاءت "صلاة الوداع"، وقد انتهيت توّا من كتابة العمل الروائي الثالث، هلا حدثتنا عن موضوع روايتك الجديدة ؟
هي رواية تقول الخيبة التي تملّكت جيلا بأسره دون أن يرتكب معصية عدا عشق الوطن، وإن شئت قلت: هي مقاربة لفهم ما حدث وما يحدث وما سيحدث في الزمن العربي الخلاسي، وهي رحلة عصيبة في المكان المتحول في غفلة منا على عجل، لنكتشف كل حين كم نحن أشقياء بجرم الانتماء، في الأخير هي رقصة اللسان المخذول، الأبكم، المشوّه، المسجون، المشلول، في أفواه نساء أوراسيات يلتحفن (أجدادت*).
إلى جانب كتابة الرواية والقصة، ألّفت مجموعة من النصوص التي تجمع بين النثر والشعر، اخترت لها عنوان: "درجة المكان.. صفر مئوية"، هل كمال بركاني لا يزال يبحث عن نفسه عن طريق التجريب، أم هي الرغبة في تنويع التجربة الإبداعية ؟
الكاتب في حالة قلق وجودي وإبداعي متواصل، وهذا شيء طبيعي جدا في مجتمعاتنا العالم ثالثية، لذلك هو يكتب، وكلما كتب، اكتشف بتعاسة أنه لم يقل كل ما يتمناه، فيبحث عن الشكل اللائق الذي يضمّنه ما يودّ قوله، قد ينجح، كما قد يفشل أيضا، الحكم على ذلك يخصّ النقاد والقارئ.
كتبت في نصّك: "مقام البوح": ".. يهمّك أيضا أمر الجيران، لا بأس، سيبوح السرّ بنفسه، لم نعد نلتقي كثيرا، ولم نعد نحب بعضنا البعض كما كنا في سالف الأيام، الدنيا تغيّرت منذ صار للرصد منحة جزافية، البعض يرصد البعض، والكل تحت الرصد.. ثمة أشكال كثيرة للرصد يا (لميمة).. رصد الجيران لبعضهم البعض هو نسخة مطوّرة لجينوم (القياد) المنقرضين.."، من قام بتخريب أزهار المحبة في حدائقنا وعوّضها بأشواك الكره ؟
جينة الجهل المستديمة فعلت ذلك عن سبق إصرار وترصد، منذ قرون طويلة جدا ونحن خارج التاريخ، وخارج الكون، بسبب هذه الجينة الملوثة لكل ذوق جمالي، ولكل حسّ فني،

ولكل إحساس رفيع، ولكل خلق كريم، هذه الجينة خرّبت عقولنا وأيقظت فينا أعضاء البيولوجيا الأخرى، فانغمسنا في وحل الاستهلاك، استهلاك كل المثبطات الحضارية، لأن الجاهل بلا مصفاة تفرز، وتنقي، وتنتقي، ما أدى إلى تشكل سلّم قيّم مقلوب ليفقد الإنسان معنى الإنسان.

الجزائر، على هذه الأرض كتب أول نص روائي في العالم:"الحمار الذهبي" لكاتبه ايبيلوس المادوري، وفي إحدى مغارات فرندة بولاية تيارت كتب ابن خلدون: "المقدمة"، وبعاصمة البلد أبدع الكاتب الاسباني سرفانتس رائعته: "دون كيشوت"، وبعنابة قدّم الروائي حيدر حيدر: "وليمة لأعشاب البحر"، هل للمكان دور في نجاح النص ؟

بعض الأمكنة تزرع فيك شهوة الرقص، والبعض يصيبك بإسهال الكلم، وآخر يلجم ذهنك بالصمت الثقيل، أنا لا أشك في أن المكان بالنسبة للكتابة كالماء للحياة، فبعض المكان يمدنا بنسغ الكتابة مدا، يعري جراحاتنا، ويشرّع ذاكراتنا، ويفتق عقولنا، لتولد النصوص الجميلة، تلك النصوص التي لا يمكن أن تولد في غير ذلك المكان، فكما للإنسان هويته، للنص أيضا هويته المكانية، مسقط رأس وحيد متفرد، ولن يكون سواه.

تقيم في بلدية بوحمامة النائية، كيف تعيش همّك الثقافي في بيئة تعادي الثقافة والكتاب وتهتم بـ "البيطون" وبورصة أسعار فاكهة التفاح ؟

أنت تصنع عالمك الخاص والمحبّب إليك، في مثل هذه البيئات الملوثة يجب أن ترسم لنفسك وجهين: وجه للنهار، وآخر لليل، كي لا تموت بسكتة الوحدة أو سكتة الصمت، قدر الكاتب في كثير من الأمكنة أن يعيش بشخصيتين، وعليه أن يتعلم كيف يوفق بينهما، سأتساءل بسذاجة: هل ازدواجية الشخصية قدر الكاتب العربي فقط، أم أن كل كتّاب العالم يعيشون تلك الحالة البئيسة ؟..أعتقد أن ذلك السلّم، سلّم القيّم، غير المستوي في وقفته، هو من يصنع كل هذا الخراب.

ظهرت في السنوات الأخيرة تجربة جمع النصوص ونشرها في كتاب، مثل ما قام به جمال فوغالي في: "مجد الأمكنة"، وعبد الرزاق بوكبة في: " أجنحة لمزاج الذئب الأبيض.. "، ماذا تقول عن هذه التجارب ؟

تجارب رائعة تؤسس لمشهد نصي متنوع، متحرك، حي، مثابر، مختلف، جميل جدا أن يجرب الكاتب كل الأشكال لإثراء تجربته، وللوصول إلى القارئ بيسر، في النهاية أنت كاتب تبحث عن قارئ، يفتش بدوره في المحلات النصية عن سلعة تستهويه بلونها، وعطرها وتغليفها، لذلك على الكاتب أن يطوّر أدوات إبداعه، وأن يجرّب، فالكتابة كما الحضارة تجريب وتراكم.

لو استشارك ابنك "أيوب" في اختيار مهنة المستقبل، بين: الرياضة، التجارة، الهجرة، التعليم.. فبم تنصحه ؟

صعب جدا أن تختار حينما تكون نسبة الارتياب تساوي أو تفوق مئة بالمئة، كل ما أود أن أقوله، هو أنني لا أريد لأبنائي أن يرتكبوا نفس الأخطاء التي ارتكبتها، وأن لا يمتهنوا نفس المهن التي امتهنتها، وأن لا يمارسوا نفس الهوايات التي مارستها، وأن لا يعيشوا في نفس

الأمكنة التي عشت فيها، أريدهم أن يكونوا نسخة غير مكررة لوالدهم، حينئذ سأدعو لهم الله بالتوفيق والرشد والسداد.

إلغاء الآخر أو المختلف معه عقيدة راسخة في تفكيرنا الواعي واللاّواعي، كيف يمكن غرس فضيلة احترام الآخر ؟

ذلك مأزق كبير حقا، والخروج منه أمر عسير، أكبر مثبط لرحلة عودتنا إلى هذا الكون الإنساني الرائع، هو تاريخنا المليء بالفجع، علينا أولا أن نعيد قراءة التراث قراءة متبصرة، مختلفة، تقودنا في النهاية إلى استئصال أورام الصدام العقلي الذي نعيشه، علينا أن نفهم روح الإسلام فهما جديدا، واعيا، حداثيا، ونتخذ ذلك منهج حياة، علينا أن نضع حدا للأسئلة، ونبدأ في البحث عن الأجوبة العالقة، نحن بحاجة إلى عملية (فلاش) حقيقية وعميقة وجريئة كي يعود الإنسان إلينا.

ماهو محرك الإبداع الأهم؛ الألم أم السعادة ؟

على امتداد الوطن العربي قدرك أن تظل متألما، كل شيء فيه يشاكس سعادتك اللحظية، ممكن جدا أن تكون السعادة رافد إبداع، لكن لأناس آخرين، في أمكنة أخرى، لا أدري بالضبط لأني لم أجرب ذلك بعد، فالكاتب في الوطن العربي، مثل مجتمعه يعيش خارج سياقه الكوني، لأنه يقف كل يوم على شفرات البؤس والاغتراب واللاّجدوى.

ما علاقة قلق الكاتب بخوفه ؟

الخوف شيء نسبي، يتبدل زيادة أو نقصانا، ثمة علاقة وطيدة بينه وبين المكان، وببساطة: كلما اتسعت دائرة الحرية كلما تلاشى خوف الكاتب، صحيح، ذلك القلق الإبداعي الذي يصاحب الأسئلة الوجودية يشرّع أبواب الخوف، لكن في أمكنة أخرى لست أدري كيف تكون الأمور بالضبط ؟، رغم إيماني العميق بأن الإبداع هبة الحرية.

*** أجدادت: لباس تقليدي أوراسي.**

جريدة النصر - 04 ماي 2010.

الشاعر عزوز نواصري:

"لن تقوم لنا قائمة ما دمنا لا نعلّم أبناءنا عذب الكلام"

نسبة قليلة من مدرسيّ اللّغة من تتجاوز صلتهم باللّغة مجال التدريس إلى مجال الكتابة الإبداعية، من هذه الفئة أو النسبة القليلة الشاعر عزوز نواصري. لعزوز نواصري جنين شعري في شهره السادس أو السابع سيصدر في المستقبل القريب:

يقول الشاعر والناقد د. عبد الله العشي بأن المشهد الشعري يتميز بوجود الشاعر الفحل والشويعر والشعرور، فمن هي الفئة الغالبة في الجزائر ؟

الشعر ـ سيدي الفاضل ـ هرم كبير، كلما صعدت إلى أعلاه ضاق الحيز، والعكس صحيح كلما نزلت إلى قاعدته، اتسع، أو إن شئت فقل هو مملكة أو إمارة نبلاؤها قلة ..أو تشكيلة من المعادن، الذهب والماس فيها نفيس..والأمر تتساوى فيه كل المشاهد الفنية بما في ذلك الشعر، وتتشابه فيه المجتمعات؛ وبالتالي فلا عجب أن يكون مشهدنا الشعري من الطراز نفسه، الفحول قلة قليلة كالنبلاء، وكالماس والذهب.. وهم ـ بالمناسبة ـ لا يملأون المنابر، بل ربما ينسحبون إلى الظلال، والعتمات.. وأنا لست واحدا منهم.

اعتذرت للشهداء من خلال قصيدتك الوطنية " عفوا نوفمبر "، ماهو واقع الشعر الوطني في الجزائر مقارنة بالشعر العاطفي والشعر السياسي ؟

لا يمكنني الإجابة تخمينا، وإلا أكون قد جانبت الحقيقة والصواب؛ لأني لم تتح لي الفرصة للاطلاع على الكثير مما كتب، ولا زال يكتب. لكن هذا الذي تقع عليه اليد من حين لآخر ـ وهو رائع ـ يكاد يغيب فيه الوطن فاسحا المكان للوجنة والرمش... ربما الرواية هي التي استطاعت أن ترسم الوطن بكل أبعاده، وبكل عثراته، ومحنه، وإخفاقاته، وآماله. أما الشعر فلا زال فيه شيء كثير من رواسب الماضي العربي، رغم ادعائه الحداثة، فلا زال لم يتخلص بعد من الجواري ..

لكن هذا لا ينفي وجود الكثير من النصوص الموغلة في عشق هذه الأرض حد الثمالة، غير أنها لا تشكل ظاهرة يمكن تمييزها وإفرادها لوحدها.. أقول هذا استنتاجا من خلال الإطلالة السريعة التي تمنحها لنا القراءات السريعة في بعض الدواوين والمنابر الصحفية.. والأمر يحتاج دراسة متأنية فاحصة.

الفيلسوف اليوناني أفلاطون قام بطرد الشعراء من جمهوريته، كيف هي شمس وأزهار جمهورية خالية من الشعراء ؟

أفلاطون الذي بدأ شاعرا، وتتلمذ في مدرسة الإلياذة سرعان ما تنكر لهوميريته، وانحاز إلى صف المنطق والفلسفة؛ لأن الفن بصفة عامة عنده، والشعر خاصة محاكاة لمحاكاة، أي محاكاة للواقع الذي هو محاكاة للمثل، وبذلك يكون الشعر والفن عامة بعيدا عن الواقع ثلاث مرات. فكيف يعقل بقاء الشعراء في جمهورية تقوم على المثل والمنطق الصارم؟

لكن الذي حدث بعد أفلاطون أنه لا أحد قال بهذه النظرية /النظرة بل كان الشاعر لدى العرب في زمنهم الماضي تقام لظهوره ونبوغه المهرجانات؛ لأنه بمثابة لسان حال القبيلة الذي يستطيع أن يقول ما يريد الآخرون قوله لكنهم لا يجدون إلى القول سبيلا.
إن الشاعر ـ والفنان بصفة عامة ـ هو ذلك الإنسان غير العادي الذي أوتي حظا من الخيال الجامح والحكمة وشيء من الجنون .. يتمازج كل ذلك فيكون الشاعر..إنه يرى ما لا نرى .. يسمع ما لا نسمع.. يقدم لنا كل ذلك في لغته الجميلة وصوره الرائعة، فنحس وكأننا نحن الذين قلنا ذلك، أو كأننا كنا نريد قوله، لكن تخوننا اللغة..
يستحيل إذن ـ من هذا المنظور ـ أن تقوم جمهورية من دون الشعراء ـ حتّى ولو كان يتبعه الغاوون ـ ... إذا كنا نريد جمهورية خالصة للعقل والمثل؛ فلنأمر الأزهار ألا تتزين لنا، ولنسكت الطيور والجداول.. ولنخرص الأطفال .. ولنجعل الوجوه كلها متشابهة ونسخا متطابقة للقبح...أما إذا كان ذلك مستحيلا، فلنشرع أبوابنا للشعراء يدخلون من حيث يشاءون .. فقط نعدهم أن نستمع إليهم.

السيئ السمعة وعدو الحياة، الانتحار، يختار الشعراء دون غيرهم من الكتاب (عبد الله بوخالفة، خليل حاوي..)، ماهو سرّ هذا الاختيار ؟

الانتحار طريقة للاحتجاج في منتهى التطرف والقسوة، والذين يضعون حدا للحياة يحتجون.. والمنتحر لا يجد وسيلة يوصل بها رسالته غير أن ينهي حياته.
الشعراء أكثر الناس رهافة، متطرفون في حبهم وفي الكره.. لذلك فلا عجب أن يكون احتجاج بعضهم قاسيا حد الانتحار، وقد أشرت مسبقا إلى أن الشاعر يجمع في ذاته بين الحكمة والجنون.. إن الشعراء الذين قدّموا استقالاتهم من حياتنا أرادوا أن يقولوا: إننا لا نستطيع أن نجاريكم في تقبل الهوان والذل الذي تعيشونه ..لذلك سنترككم .

كأستاذ للغة العربية بالمتوسط ومبدع بهذه اللغة، ماهي قراءتك للنصوص الشعرية المنشورة في الكتب المدرسية ؟

سمه كل شيء إلا أن تسميه كتابا مدرسيا!!
هو أبعد ما يكون عن الإخراج الجميل، ما بالك بالمحتوى الجيد..نصوص جافة لا تصنع من أبنائنا إلا آلات عديمة الأحاسيس.. تصفح كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط على سبيل المثال، ثم احكم!!
نصوص ارتكبت في حقها كل أنواع البتر.. مقالات صحفية معظمها بلغة صحفية ميتة العواطف والأحاسيس.. أما الشعر فهو الغائب الأكبر.. أربعة نصوص بين غلافين يضمان أكثر من 200 صفحة!! شعر غث .. لا يقبل على قراءته أحد.. وكأنه لم يكتب الشعراء طولا وعرضا غير ذلك!! هي مجزرة في حق الكتاب..والطفل..والمدرس..والشاعر...(ياو بزاف علينا...) كيف سأنمي الذوق الرفيع لدى هذه العقول البريئة التي أمامي؟ أبهذه النصوص ؟؟ والله و والله لن تقوم لنا قائمة ما دمنا لا نعلّم أبناءنا عذب الكلام..إننا نمارس تصحير عقولهم وأذواقهم..
لقد جربت مرات عديدة أن أسمعهم عذب الكلام؛ فكانوا يتفاعلون مع تلك القصائد الجميلة، ويطلبون مني نسخها، بل ويحفظها بعضهم !!

من خلال درجة اهتمام التلاميذ بمحاولة كتابة الشعر، هل للشعر مستقبل في الجزائر ؟

ما أكثر ما تجود قرائح أبنائنا بمحاولات لكتابة الشعر !! وما أكثر الذين يكتبون نصوصا جميلة بريئة!! وهذا الذي يجعلنا نتفاءل ..وننام على الحرير..الشعراء الفحول قادمون ..فقط إذا قربنا إليهم النصوص الجميلة وهي كثيرة في أدبنا الجزائري/العربي

إلى جانب التدريس وكتابة الشعر تمارس الفلاحة، ماذا يجمع بين الأشياء الثلاثة ؟

لقد سميتني مرة: الشاعر الفلاح أو الفلاح الشاعر. وقد كنت مصيبا، ولعل الذي جمع هذه المتباعدات، أو وزعني عليها، إنما هو الهواية فقد تورطت في مغامرة الشعر هواية، واخترت التدريس هواية، وها أنا ذا أقلب الأرض هواية..

أجد المتعة كلها حينما أخلو إلى الحروف والجمل اصنع منها كلاما أعتقده شعرا، وأجدني في منتهى الفرح والنشوة لما آوي إلى سفح (زواق) أدلل شجيرات التفاح.. وأربت على أغصانها بيدي المشققتين.. وأجدني في منتهى الحزن حينما تتعالى أصوات تلاميذي: وداعا..عطلة سعيدة

هذا هو عالمي البسيط ..الذي أراه مملكتي لا أبيعها بكل كنوز الدنيا.

كيف تنظر إلى عودة العروشية وانخراط بعض المثقفين في الدعاية لها ؟

العروشية وصفة أخرى علاجية بديلة، بعد أن أعيتنا كل الوصفات الأخرى، غير أنني أعتقدها غير ذات جدوى ..لأن المثقف لم يعرف بعد دوره، أو هو مهمّش

ربما أيقظت العروشية بعض الجذوة في رمادنا الخامد.. ربما جعلت بعض مناطق الوطن تتململ .. تتحرك حركة ولو بطيئة.. لكنها ستجعلنا فرقا وطوائف وطرائق قددا.. ربما لو مورست العروشية بطريقة بعيدة عن التعصب لجنينا من ورائها تنوعا وزخما ثقافيا، أما والحال قائمة على نفي الآخر فإثمها أكبر من نفعها.

يوصف الواقع المعيش بالمرّ، ما هو أجمل ما في هذا الواقع ؟

أجمل ما في هذا الواقع أنه مر، لو لم تكن فيه مرارة ما كنا لنعرف طعم الحلاوة..

تنتمي إلى ولاية التصق بها الناي (القصبة)، رغم وجود من يحمل القلم والريشة، هل من السهل تغيير صورة خنشلة، من ولاية الطرب إلى ولاية الكتابة والرسم ؟

قبل نصف قرن لم يكن هناك من يقول الشعر أو يكتب القصة أو الرواية أو أي شيء آخر ما عدا (الحروز).. وكانت القصبة والبندير تختزل كل ثقافة المنطقة ، ـ وليس هذا قدحا في هذا الموروث الشعبي الجميل جداـ .. لكنها الحقيقة..أما الآن فالمنطقة تعج بالأسماء الجميلة .. بدءا من زليخة السعودي.. حدة نجاح.. الوازنة بخوش.. والرائعين كمال بركاني وجمال رميلي.. وانتهاء بالشاعرة الصغيرة ذات الـ 15 ربيعا، تلميذتي حسناء بركاني...والقائمة طويلة جدا..أما عن الريشة والألوان؛ فخنشلة تصنع مدرسة معروفة نالت أسمى الجوائز ...وما يأتي به المستقبل سيكون أحسن وأجمل وأنقى.

جريدة اليوم - 21 جوان 2010.

القاص يوسف بوذن:

"الثقافة التي ترفض السؤال تعبد الأصنام في النهاية"

يعدّ القاص يوسف بوذن ـ الحامل لشهادة الماجستير في الهندسة المعمارية ـ من أهم الأسماء القصصية في الجزائر بشهادة عديد النقاد، وقد جاءت إجاباته على أسئلة تخص الراهن الجزائري أقرب إلى تأمل الفلاسفة منها إلى إبداع الأدباء:

يوسف بوذن المهندس المعماري ألف وضع مخطط البناء قبل الانجاز، هل القاص يوسف بوذن يفعل كذلك قبل كتابة القصة ؟

هذا سؤال يحتاج إلى يدي أيضا لتملأ مابين الكلمات. سيخسر القارئ يدي وهي تحاول أن تفكر ما يبدو بديهيا. هناك فرق معرفي وجمالي هائل بين البناء والعمارة . نحن نبني ونبالغ في البناء، لكننا لا ننتج عمارة.

هذا مصير اللسان والكلام. العمارة كلام وليست لسانا وكذلك الكتابة تحرر من الملكية.

المسافة بين الحجر والفكرة بين المألوف والغريب تزدهر فيها الكلمات والبلاغة والصورة كلما اتسعت، وتموت كلما كان اللسان (سيد الماضي) تكرارا واجترارا.

في زمن الكتابة تتسرب الروح إلى القاموس فتوقظ سكانه على حياة أخرى.

البناء قاموس الإسراء والعمارة معراج الروح.

عمدا أتجنب الحديث عن الشكل والمضمون، الإنجاز والتفكير. وكما أن العمارة تنقل الحواس إلى جهة المعنى فإن الكتابة أيضا ترحال حتى لا نعود إلى نفس المكان.

أحب أن تنتصر الدلالة ويضيع الدليل.

كتب الدكتور حسن المودن عن مجموعتك القصصية:"وشم في الذاكرة" الصادرة عن منشورات الاختلاف بالجزائر سنة 2003، كتب مايلي: "..في نصوص يوسف بوذن تأمّل في الكتابة، وتفكير في حدود الأدب القصصي، ففي كلّ نصّ ندرك أن الكتابة موضوعة، هي نفسها، موضع السؤال، وفي كل نصّ كتابات عديدة، كأن الكتابة لا تكتب أزمة الإنسان وقصته، بل أنها تكتب أزمتها وقصتها الخاصة.."، ماهو مصير الثقافة التي ترفض طرح الأسئلة ؟

لقد كان الناقد المغربي الكبير "حسن المودن" كريما معي، بهذه القراءة المحبّة، التي اقتربت مني، حتى لم يعد بيني وبينها حجاب.

لقد قرأ المجموعة وتبصر ما جاء فيها فاكتشف في نسغها جروحي و أسئلتي، كانت دربة خلاقة تلك التي تنفذ إلى أصل الجرح.

الوشم فعل محرم، فلماذا يلجأ الكاتب إلى الفعل المحرم والممنوع ليتسلل إلى أقاليم الجسد؟

إنه سؤال في السياسة والحرية و الدين.

والوشم يكون في... و ليس على...فعل يطلب الأعماق والعتمة، حيث السؤال.

الكتابة لا تكون كتابة إلا إذا عرفت كيف تقول وغامرت باللغة. أن تصبح اللغة أداة الحكي وموضوعها يعني أن تضع تاريخ الإنسان موضع البحث. ما أصعب هذه الكتابة التي تجعل من النار مدادها الروحي ومن الحريق فرصة للفلاحة من جديد.
الثقافة التي ترفض السؤال تعبد الأصنام في النهاية. وهذا المتن الدائري المغلق الذي يطمئن إلى مقدماته ويكتفي بجبن الأرض ينفي من حيث لا يدري خيرات القادم.هكذا يموت إنسان هذه الثقافة في غنائم الأشكال.
الكتابة تجاوز ومباغتة للفناء أن ينهض.

الأحداث التي نمرّ بها ـ يوميا ـ كجزائريين، تتجاوز الخيال وامتزجت فيها الكوميديا بالتراجيديا. هل الكاتب يلعب دور الطبيب أو المؤرخ حين يكتب عن ظروف كهذه ؟

هناك تلاش حقيقي للنسيج، وتوجيه الأفعال إلى دائرة الرغبة البشرية البسيطة، نحن لا نستطيع أن نعرف أنفسنا في هذه الظروف على أساس أننا مواطنون لهم الحق في العيش خارج دلالات الاستفادة والاقتناص. راجع لغتنا اليومية كيف تلوثت بالرغبة في الامتلاك الغريزي للأشياء، بل في التنازل عن جميع المعاني مقابل المنفعة المباشرة. وعندما يطول أمد التراجيديا، ستتحول حتما إلى كوميديا مؤلمة حقا. الكاتب ليس طبيبا وليس مؤرخا، قد تتلاقى هذه الأدوار في ضميره لكنه ليس هؤلاء. طبعا السؤال: لماذا نكتب أو من هو الكاتب؟ سيظل بدون إجابة لأن المجيء إلى عالم الكتابة مجيء مبهم ويحتاج إلى قراءة عميقة، إذا سألتني لماذا تكتب ؟ سأفكر طويلا كي أجيب وربما سأفشل في تكوين إجابة نهائية.
الدور الذي تعنيه يتأسس ضمن رغبة أخرى. الإنسان الجزائري يحتاج إلى تراكم جمالي ومعرفي ليستقر، لتتحول يقظته الفائقة إلى عمارة وجودية متفردة تتجاوز مآزق الأسس الأولى وينال توتره الإنساني حظه في الحضارة.
التراكم أيضا لا يتحول إلى ثراء إلا إذا كانت معايير الاجتماع تندفع باتجاه الحكمة.
إذا شاء الكاتب أن يشتبك بهذه الأقدار فليصبر على الخوف كما جاء في جميع السير.

الثقافة الشفوية الجزائرية غنيّة بـ: الحِكم، الأمثال، الألغاز، الأحاجي والقصص..هل وظّف يوسف بوذن الأدب الشفوي في قصصه ؟

طبعا الكتابة تشتاق في نهوضها إلى كل هذه العوالم الشفوية. والأدب الشفوي يتناول هذا الإنسان من زاوية مليئة بالمفردات الحية التي تحكي رغبته في التجاوز أو الانقياد. ما يعنيني في هذه الثقافة هو الاستماع الحثيث إلى اللغة كيف تصنع الرأي وتؤسس للبنيات الجمالية والعقلية. تبقى دائما هذه الثقافة منجما ومنبعا لكل الوافدين. ما يفاجئني في هذه الثقافة انك دائما تجد إنسانا آخر غير الذي كنت تتوقعه.
سنحذر من الطابع المدرسي، التلقيني لهذه الثقافة.
توظيف هذه الثقافة في الكتابة ليس مطلوبا في ذاته، أنت لا تقرأ لتوظف والكاتب لا يتعامل مع اللغة الجاهزة، الكاملة. لحظة الكتابة انشقاق عن هذه الثقافة وتدويل للحكاية. اللغة هنا تطلب ولا تكتفي.

الشهرة والانتشار في الأدب ينالها الروائي والشاعر دون القاص، من المسؤول عن ذلك: الإعلام، النقاد أم القراء ؟

لا ادري من المسئول عن الشهرة والتوسع وكيف تدار الأضواء!
النصوص الممتعة تقرأ، وهذا ما يهمني. القصة تقطف من هذا العالم ما تراه بليغا ومتعددا وتقدمه، وكذلك الأنواع الأخرى. لا تنسى أن تاريخ الرواية كان مرادفا لتحولات اجتماعية وسياسية كبيرة. الرغبة في السرد والتفاصيل وصياغة ممكنات أخرى كانت قوية، ومازالت هذه الرغبة قائمة.
أنا بالعكس حزين لضمور الشعر، لان الشعر لغة الإنسان الأولى أصبح صوتا منفردا، معزولا في أشواق هلامية. الرواية استطاعت أن تنفتح على عوالم إنسانية مهمة وها هي لغة الشعر تتربى في تربتها وكذلك تفعل القصة. لنحرص على أن يبقى الشعر مسكن الجميع.

في ظل غياب شبكة وطنية لتوزيع الكتاب، هل تصل كتبك إلى القارئ الجزائري المقيم بمستغانم، بشار وورقلة.. على سبيل المثال ؟

الحديث عن مصير الكتاب في بلادنا حديث عن مخاض طويل وعسير، صراع حاد بين بنيتين تتزاحمان للظفر بمائدة الانتقال من الشفهي إلى المكتوب، هذا الانتقال من شأنه أن يحول كل البنيات الأخرى و يخلق آفاقا جديدة لتدبير التاريخ.
هل نقبل هذا التحول؟
هل تصل الكتب وتتجول بما يجعل منها رهان التحول، طبعا لا. الشبكة الوطنية التي تتحدث عنها ما زالت انطباعية ومزاجية وسطحية.
مازالت الطريق شاقة.

ماهو جديد بوح يراع القاص يوسف بوذن ؟

سأقبل هذه الهدنة التي أعيشها منذ مدة لترتيب بعض الأشياء.
هناك ألم كبير يشبه اليأس من هذه المرحلة القاتمة من تاريخنا. لا أحب الانتظار لكن أجده فرصة لإعادة القراءة و الفهم.
قد يسفر هذا التأمل عن كتابة جديرة بالبقاء.

مَن تفضّل سماعه؛ الجدة وهي تحكي قصصها في ليالي الشتاء الباردة أم إلقاء مبدع في قاعة مكيّفة تابعة لفندق خمس نجوم ؟

هذا السؤال قد يجعل من الجدة مكانا يقابله مكان آخر هو القاعة المكيّفة !
كما انه قد يحاول أن يعقد مقارنة بين الجدة وذلك المبدع من حيث جدارة الحكي والسرد.
كلاهما يعطي للجدة أسبقية ما. لأن المعتق اقرب للذاكرة من المحدث.
الجدة تخاطب أحلامنا الطفولية وتسبق بسردها الواثق جميع توقعاتنا. الجدة تعرف الحكاية وطقوسها، وتعرف تعاليمها، مهمتها أن تنقلها بأمانة الرسل.
تقف أحلامنا خارج السرد !
أما المبدع فيؤلمه السرد حقا، لأن زمن الإلقاء يراود زمن الولادة والكتابة
كأن الجدة لا تنجب فعلا !
وكأن ذلك المبدع يجعلك ابن الحكاية وهي تنتهي.
فرق بين القابلة وبين من تلد.

الطالب الجامعي الجزائري انتقل من مناقشة أفكار كارل ماركس، حسن البنا ومولود معمري في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، إلى الحديث عن أحذية الريبوك، الشّات، وأهداف اللاعب جبّور، كيف تقرأ هذا التحوّل ؟

هناك جانب يتعلق بصورة الإنسان كما شكلته الحضارة الحالية. تخلق هذه الحضارة الشبيه وليس المتعدد(يمثل الاستنساخ ذروة التنميط) وتختزله في هذا البعد الواحد، ما يظهر يستغرق كل الدلالات، لقد نلنا نصيبا من هذه الموجة، كما لاحظنا ضمور الإبداع عالميا نتيجة لهذه الأحادية السلوكية والفكرية. سيتحول إنسان الحضارة القادمة إلى مجرد رقم تحكمه مفردات القوة والرغبة.

الانتقال الحاصل يؤذي كل الثقافات المحلية الطموحة.

كما أن للأزمة الطاحنة - التي أخذت منا جهدا هائلا - دورا حاسما في الإجهاز على ما تبقى من المعالم والمرجعيات. ستجعل منا الأزمة جميعا ضحايا.

لا أقف كثيرا عند هذه العتبة، أجد أن الفراغ الاجتماعي والسياسي يغلق أبواب التجربة الحقيقية والدورة التاريخية للأنساق انتهت، علينا أن نعيد التفكير في جميع ما يجعل منا مجتمعا قابلا للسكن.

في الجزائر، جمعية دينية تربوية تحتج على استضافة مفكر سوري لإلقاء محاضرة ويؤدي ذلك إلى إقالة مدير المؤسسة الثقافية التي استضافت المحاضر، وفي مصر، طالب الأزهر بسحب رواية "الأيام" لطه حسين من مناهج المرحلة الثانوية، بعد 80 سنة من صدورها، هل من حق الفقيه التدخل في الأدب ؟

الفقيه من سلالة السمع والطاعة، وهو تناسل السلطة في الجسد.

أظن أن كل تراثنا الديني الذي تلوث بالولاءات السياسية القديمة والمؤلمة، واستعمل لتعريف القضاء والقدر ومراد الله بما يضمن استمرار الوضع القائم، بدأ يفقد مواقعه. هذه الدائرة الملغمة بدأت تتفجر في وجوهنا، وبعض الشظايا أصابت العديد من المشتغلين بالفكر.

الفكر الشقي يكشف هذه الألغام بجدارة، هناك إشهار لكل الخناجر التاريخية الصدئة في وجه الفكر، لكن اعتقد أنها آخر الطعنات.

سننتبه أيضا إلى السلطة كيف تحجب وتضع متاريس لمنع عبور الأسئلة الذكية، سيتألب المجتمع على نفسه ويتأذى من هذه الحرائق الداخلية.

ليس من حقنا أن نوزع الحقوق والواجبات، لكن أعمالنا يجب أن تقوم على الحرية.

الحرية هي مشروع الإنسان الخصب، الذي يدعي في هذا المشروع بأنه مكلف بحراسة معبد ما أو وهم ما أو هيكل ما سيموت في الغضب الفارغ أو في أقبية العنف.

يجب أن نتدرب على الحوار كمحرك للمستقبل.

جريدة النصر - 06 جويلية 2010.

القاص صالح نفيسي:
"يجب أن ينزل الكاتب من برجه العاجي ليعيش بعض الوقائع"

بعد النسيان، أضاف القاص صالح نفيسي صفة التيه للمواطن الجزائري ذكرا كان أم أنثى؛ وذلك من خلال إصداره لمجموعتين قصصيتين "أحلام امرأة تائهة" و"أحلام رجل تائه". وبسبب انعدام التشجيع اعتزل القاص النشر وعوّض ذلك بمتابعة كرة القدم. وحال صالح نفيسي لا يختلف كثيرا عن حال أغلب كتّاب الجزائر، التي تكرّم صاحب الحنجرة والقدم أكثر من تكريمها لصاحب القلم:

هل تختلف أحلام "المرأة التائهة" عن أحلام "الرجل التائه" ؟

قد يكون الاختلاف في الشكل، ولكن في المضمون هما في بوتقة واحدة، والتيه يحاصرهما من كل حدب وصوب، إنهما شخص واحد يتواجد بمكانين في اللحظة نفسها.

ماهي أسباب هذا التيه الذي نعيشه، منذ عشريتين من الزمان ؟

أعتقد أن السبب الحقيقي والرئيسي أنه عندنا تسيّسوا قبل أن يتثقّفوا، وفي غياب إعمال العقل وإعادة قراءة الفلسفات وتحكيم المنطق جعلنا نغوص في التيه بكل تلذذ.. إننا لم نعرف بعد قيمة الحياة وقيمة الوقت.. وحيرتنا كبيرة في أن نسرع الخطى أو نعود أدراجنا.. إن موقفنا بصراحة يدعو للشفقة !

في قصتك "حالة تمرد" الصادرة ضمن مجموعة "أحلام امرأة تائهة"، قلت: "..اسمعوا يا رفاق، انتم النخبة لستم مجبرين على هذا الصمت ولستم في مخبر كما تعتقدون، أنتم لستم فئرانا، ولستم في متحف تاريخي عتيق.. أنتم أبطال هذا الزمان، والوقت مناسب لتصنعوا أنفسكم بأنفسكم.. "، هل هذا نداء أم تحريض للمثقفين ؟

هو دعوة للتبصر، ورفض أي شكل من الذوبان.. وهي دعوة لتكوين مبادئ ومواقف وعشق الأصلح والأجمل والتوق إلى التحرر ومعرفة الحقائق، ورفض الخضوع ولعق الأحذية الخشنة ..

إن الذين ولدوا ليزحفوا يستحيل عليهم الطيران يوما.. والأفضل للمثقف ـ خصوصا ـ أن لا ينعزل إلى جهة الظل، وكلما ارتفعت السنابل كانت أقرب إلى الشمس وكان نضجها سريعا.

مرّت الجزائر في العقدين الأخيرين بظروف غير عادية. فيم يتمثل دور الكاتب في ظروف كهذه ؟

أعتقد أن "التيه" سمة يومياتنا.. بل إننا نركب ركحا لا يناسبنا أصلا.. والصمت المطبق يزيدنا أسفا ومأساة.. أظن أنه الوقت الحقيقي والظرف المناسب ليعبّر الكاتب فعلا عن آلام شعبه، وحبه لأترابه.. يجب أن ينزل الكاتب من برجه العاجي ليعيش بعض الوقائع، ويحاول في ذات الوقت أن يوضح الرؤى.. من غيره بإمكانه أن يضيء أبصار الآخرين وينير دروبهم ويعيدهم إلى جادة الصواب ؟ !

الثقافة الجزائرية، ثقافة شفوية بالأساس، هل وظفت هذه الثقافة في قصصك ؟

الثقافة الشفوية سمة الشعوب ذات التاريخ العريق.. نحن أمة توارثت الأساطير والقصص منذ يوبا الثاني، وثقافتنا الشفوية هي رمز أصالتنا وقوّتنا في الوقوف ضد كل أشكال الاستعمار التي اجتاحت بلادنا .. رغم أنني لم أوظف هذه الثقافة الشفوية بشكل كبير في قصصي إلا أنني أؤمن بأنها ضرورة وحتمية ثقافية اجتماعية في حياتنا ونظام مجتمعنا.

إن توظيف الأدب الشفوي لدى الكاتب الجزائري، أعتقد أنه سيجعل منه مبدعا متميزا وربما متفوقا.. وعلى كل، المثل عندنا يقول **"ما يبقى في الواد غير أحجارو".**

اخترت كتابة القصة دون غيرها من الألوان الأدبية، ماهي دواعي هذا الاختيار ؟

في القصة القصيرة أجدني أوجز كلامي رغم كل العمق الذي يملأ تلك العبارات القصيرة.. وفي القصة دائما، أجد الحرية الكاملة لأسير بين الشوارع وأستمع إلى الموسيقى وأرسم على الجدران وأفرح وأغضب.. نوع من الاستقلال الذي افتقده في الشعر وفي أجناس أخرى.

الشهرة والانتشار في الأدب من حظ الروائي والشاعر أكثر من القاص، من المسئول عن ذلك ؟

الشهرة بشرف – كما يقول العقاد – هي المنشد الأول والأسمى لكل فنان حقيقي خالص، أما بالنسبة للرواية والشعر، فللسينما والأغاني والحفلات دور كبير في إبراز أصحابها .. أما القصة القصيرة فهي ذلك السهل الممتنع، لا تصلح أن تكون فيلما ولا أن تغنى.. القصة القصيرة للقراءة فقط.. وجمهورها القراء الفنانون الذواقون الأذكياء.. عالم مختص لجمهور مختص.

هل تصل كتب القاص صالح نفيسي إلى القارئ الجزائري في مختلف أرجاء الوطن ؟

أنا متأكد بأن مطبوعاتي لم تصل إلى معظم القراء، لسببين، الأول هو أني سحبت عددا ضئيلا (1000 نسخة من كل مجموعة)، والثاني لأني أنا من يوزعها، ويكون ذلك بتنقلي بين المكتبات أو في المناسبات أو اللقاءات الأدبية. وإذا ما حدث ووصلت بعض النسخ إلى الولايات البعيدة فهي إما عن طريق الأصدقاء أو المبدعين الذين التقيتهم في المناسبات، وطبعا يبقى التوزيع مثله مثل الطبع عائقا منيعا أمام كل المبدعين، سيما الشباب منهم.

بين حكايات الجدّة وقصص مبدعي الصالونات والفنادق الفخمة، مع من تستمتع أكثر ؟

للأسف لم تعد لي جدة الآن، وليس لي تجربة سماع المبدع في فنادق 05 نجوم، وأعتقد أن الحكايات الجميلة ذات اللذة والمتعة هي تلك التي نسمعها من أولئك البسطاء بعفويتهم وتلقائيتهم، وتلك التي تقرأ في زاوية من المقهى، أو في ركن من البيت، بعيدا عن التلفزيون والضوضاء.. ولا يهم أن يكون الجو بشتائه البارد أو صيفه الحار.

ماهو جديد بوح قلم صالح نفيسي ؟

بصراحة.. بعد أن أصبحت تلك الأسابيع والقوافل الثقافية نوعا من هدر المال العام، وأضحت اللقاءات الأدبية فلكلورا وسدا للفراغ لا غير، وأصبحت أيضا بعض الجرائد يلطخها كل من هب ودب.. وكل ذلك على حساب المبدعين.. أولئك الكتاب الحقيقيين الذين لم تسعفهم إمكانياتهم في طبع كتبهم.. قلت بعد أن أصبح ذلك كذلك، فأنا لا أفكر في طبع جديد.. رغم أن المخطوطات كثيرة في خزانتي.. إلا أني مثل الأم التي تخاف أن تلد مولودا يكون عرضة للألم والمرض وربما الموت.. رغم الحرقة الساكنة جوفها.

إن غياب التشجيع (وهذا ما لم تسألني عنه) يبعدني في كل مرة أكثر عن عالم النشر، تصور مثلا أني بعثت بنسخ من مجموعتي إلى معظم الصحف، وكثير من المبدعين، وانتظرت منهم توجيها أو نقدا أو أي شيء يكون لي نبراسا .. ولا أحد منهم نبس ببنت شفة، وربما لم يقرأه أحدهم.. وهم المتبجحون دائما بأنهم قرأوا للكتاب الأمريكيين والبرازيليين واللبنانيين والكولومبيين.. إني أصبحت أشك في كل ما أقرأه في الجرائد وأسمعه في القنوات التلفزيونية، وعليه فأنا هجرت هذا الفضاء وأصبحت (بكل جرأة أقولها) أتابع أخبار "الخضراء" من خلال الجرائد الرياضية (وبكل جرأة أضيف) إني لا أفهم شيئا في الرياضة وخاصة كرة القدم.

جريدة اليوم - 16 جويلية 2010.

القاص والروائي رابح غضبان:

"الدعاية تخدم الأدب والأديب وقد تسيء إلى القارئ"

رابح غضبان، مبدع أدبي الاهتمام (قاص وروائي)، طبيّ المهنة (تقني سامي في الصحة)، بدأ قاصا بإصداره لمجموعته القصصية "قدري والذراع المزيّفة "، الصادرة سنة 2001، ثم روائيا من خلال إصداره لروايته "الأنامل الذهبية"، الصادرة خلال هذه السنة. تناولنا في حوارنا معه تجربته في الكتابة وراهن الرواية في الجزائر:

في المدة الأخيرة، تدعّمت رفوف المكتبة الروائية الجزائرية بعديد الأعمال: "أولمب البؤس" لياسمينة خضرة، "الصبار" لرشيد بوجدرة، "هلابيل" لسمير قسيمي، "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق، "دمية النار" لبشير مفتي، "جبل نابليون الحزين" لشرف الدين شكري، "سيد الخراب" لكمال قرور، "الأنامل الذهبية" لرابح غضبان، "عشرة أيام في الفردوس" لأحمد شنة، "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص، "حفنة السراب" للصادق بخوش، "الذروة" لربيعة جلطي، "خذني إلى نسيان آخر" لعلي مغازي، "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج"..، كيف تقرأ هذه الحركية الإبداعية ؟

إن ما يشهده الراهن الإبداعي الروائي الجزائري، وما تعرضه رفوف المكتبة الروائية الوطنية، التي لا تزال تتدعم من حين إلى آخر بعديد الأعمال لروائيين جزائريين، ممن ذكرتهم وممن لم تذكرهم، كفيل بأن يؤسس لفن روائي جزائري فعلي، يظهر، لا انطلاقا من مبدأ التراكم والكثافة، بل انطلاقا من معيار قراءات متعددة ومستمرة لنصوص روائية جديدة تتسم بعضها بالجدية، محاولة خلق فضاءات وعوالم لشخوص فنية، بمواضيع متنوعة، وهي تسمو على الواقع الجزائري وترتفع به إلى مستوى فني باستقصاء تناقضاته وعيوبه، إذ بإمكانها أن تزرع في وعي القارئ أسئلة باستطاعتها أن تربطه بواقعه الثقافي المرحلي، الذي ينتسب إليه هؤلاء الكتاب.

وليس هدفي هنا من خلال سؤالكم الذي لا تسمح زاويته الضيقة بالحديث عن هذا الكم من الإنتاج، الذي يحاول باستمرار أن يتجاوز التقليد إلى روح العصر.

كما أني لا أرغب في اقتحام هذا المجال النقدي، وحتى انفلت من رقابة الكلام المسئول، أقول إن مهمتنا نحن كمبدعين أن نكتب النصوص الروائية ونقرأها بشفافية عميقة، متأنية، لا تقف عند رصد الصور والشخوص لمشاكل المجتمع، بل إلى استنباط الأخطاء التي عرفتها التجارب السابقة، فالنظام الاشتراكي الذي أفرز في الماضي روائيين لم يخرجوا من دائرة (السكرتارية)، لم يستطيعوا أن يغادروا الصوت المرتكز حول المطلوب، وكذا الأيديولوجيا القومية التي كانت عبارة عن بوابة لاستيراد الروايات من المشرق. إن السياسة التي تصنع أدبا، تنتج فنا سمجا غريبا عن المجتمع، يكون لصيقا بأفول ذاك الراهن. فالتعبير الصادق في الكتابة هو الدعامة الأساسية لدخول رحاب الفن الخالد، وإبقائه في قلب وعقل القارئ مهما اختلفت الظروف.

وليس التعبير الصادق سوى تلك المكبوتات التي تتفجر من ساحة الوعي واللاوعي بكلمات فنية، هي مفردات الجسد والنبض، تستنهض همم الجماهير، وتشيع حرية الفكر والتعبير، حول قضايا مصيرية، وهذا ما نلمسه في كتابات هؤلاء المبدعين أمثال: احميدة عياشي، بشير مفتي، أحمد شنة، عمارة لخوص، فضيلة الفاروق، سمير قسيمي وغيرهم...

وهذا رغم غياب التجربة الديمقراطية التي تسمح بالتكاثر والتلاقح الفكري والثقافي، والتي تهيئ للتجربة الإبداعية الأرض الخصبة والرحاب المفتوحة.

انتقلت من كتابة القصة إلى كتابة الرواية، هلا حدثتنا عن هذه التجربة الجديدة ؟

في تجربتي الأولى مع الكتابة الإبداعية، كانت القصة القصيرة، هي المهد الذي احتضن الرعشات الأولى لأناملي، فكان ميلادي كقاص باعتراف الكثير من الأدباء والقراء الذين كنت احتك بهم في يومياتي عبر اللقاءات الجماعية أو الانفرادية.

فالقصة القصيرة كانت مرآة تجلو لي وجهي المتسائل دوما عن درب الإبداع الشاق.

إن القصة لا تتطلب تعدد الأزمنة والشخوص والأمكنة، إنها حلبة صراع ضيقة بين المبدع والإبداع، فهي عكس الرواية التي تقتضي معارف واسعة وثقافة أصيلة، وزمن الكتابة فيها

مستفيض، يحتاج إلى صبر وأناة من الكاتب، إنها باختصار تجربة حياة، تعكس صداها على مرآة الأدب والفن، وهذا ما لا ينفي ما للرواية على خلاف الأعمال الإبداعية من الأجناس الأخرى من تأثير بالغ الأهمية على وجدان القراء، يبقي لها التأثير في الحياة العريضة بأشواقها وأحزانها التي لا تنتهي إلا بانتهاء الإنسان.

"الأنامل الذهبية"، عنوان روايتك، كيف استقبلها النقاد والقراء ؟

حين صدرت لي مؤخرا رواية "الأنامل الذهبية"، بعد أن استغرق الانشغال بها زهاء سنة كاملة، تلقّفها القراء بإعجاب كبير، طالبين مني المزيد. شعرت حيال ذلك براحة نفسية بعد ما سبقها من ألم الجهد والضنى في سبيل القراء الذين لن أبخل عليهم مستقبلا من إبداعات جديدة.

أما عن طبقة النقاد، فالساحة الإبداعية في الجزائر تفتقد إليهم كثيرا، وهذا حديث ذو شجون.

يقال: "أعذب الشعر أكذبه"، فما هي الرواية الأفضل ؟

إن الروائي لا يستطيع أن يلم بجميع الأحداث الروائية بتفاصيلها الدقيقة، وهذا ما لا يحيط به خبرا، فهناك أحداث يعيشها، وهناك أحداث يسمع عنها، وهناك أحداث يصنعها، وهذه الأخيرة يطلق عليها النقاد، عملية الخلق الفني، وهذا الخلق الفني، هو كذب فني، يلجأ إليه الروائي لسد بعض الثغرات ليجعل الأحداث منطقية، وبدونه لن يكتمل نسيج الرواية.

وأنا أفضل الرواية الثائرة والأسلوب المتمرد على القيم البالية، والخرافات المكبّلة للعقول، والفاضحة لعيوب المجتمع، مثل روايتي: "الصخب والعنف" و"كوخ العم توم".

هل لك قراء تستشيرهم قبل النشر ؟

هناك بعض القراء الذين أستشيرهم قبل النشر، وهم قلة وهم أيضا أصدقائي.

لكل كاتب رسالة ما أو مجموعة رسائل يحاول تمريرها من خلال الكتابة، فما هي رسالة الكاتب رابح غضبان التي يعمل على إيصالها للقراء ؟

بالنسبة للرسالة التي أحاول تمريرها عبر الكتابة، هي رسالة إنسانية بالدرجة الأولى. فمثلا في روايتي "الأنامل الذهبية"، هناك رسالة أردت إيصالها للقراء، هي دعوة إلى الديمقراطية من خلال حكاية تمحورت حولها الرواية، وهناك أيضا رسالة فلسفية تقول: "كل فرد يأخذ حسب ما يعطي، ويكون حسب ما يستطيع".

هل تؤمن بالدعاية أي "الإشهار" في الأدب ؟

الدعاية (الإشـهار)، هـي مـن العناصـر المشـابهة للإعلام، تخـدم الأدب والأديـب معـا، وقـد تسيء إلى القارئ، إذا كان الإنتاج رديئا، وإذا كان من حق الأديب أن يثبت ذاته ببحثـه عـن الشهرة عبر الدعاية، فلا بأس أن يكون إثبات الذات طريقا إلى النجاح، لكـن بالعمـل الجـاد، وبالإخلاص للفن والقارئ معا.

الدعاية إذا كانت في جانب ما سلبية، فهـي إيجابيـة فـي معنـى آخـر، إذ تكشـف عـن الزيـف والسرقات الأدبية، فأنا أؤمن بالدعاية وأراها ضرورية.

هل أداء المثقف لدوره في المجتمع مرتبط بتوفر ظروف معيّنة أم عليه أن يقـوم بذلك في كل الظروف ؟

فعلا، إن طبائع الناس، تختلف من شـخص لآخـر، والمثقـف مـن هـذا المجتمـع أو مـن ذاك، فهناك من المثقفين من يلازمون البروج العاجية، ويطلّون على الهـوة السـحيقة الـتي تفصـل بينهم وبين الواقع المتردي بعيـون حـذرة، وهنـاك مـن المثقفيـن مـن يسـتولي عليهـم الـترف المعرفي، فيصبح بوقا في يد السلطة، وهناك من المثقفين من يقومون بدورهم حيال المجتمع في كل الظروف، فهؤلاء الذين ذكرتهـم الآن، هـم الـذين يصـنعون الحيـاة والتاريـخ بجـانب العلماء والعظماء، ويستحقون أن ندعوهم بالمثقفين، لأن هناك مثقفا سلبيا، ومثقفا إيجابيا.

انتصر لاعب كرة القدم على المطرب وأخذ منـه نجـوميته، فمـتى يعتلـي المثقـف عرش الشهرة ؟

لقد أصبح عالم النجومية محتكرا، فهي توزع على مـن يصـنع الفرجـة، لا علـى مـن يصـنع الوعي. فإذا كان لاعب كرة القدم في الجزائر، قد انتصر على المطرب وأخذ منه نجـوميته، فإن الأول حسّن أداء جسده بالحركات الرشيقة والسريعة، بينما أهمل المطرب فنـه وغنـاءه، فأفل نجمه.

أما عن المثقف الحقيقي، فهو عنصر قلق للسياسي، ولـن يعتلـي عـرش الشـهرة والنجوميـة، حتى يصبح السياسي قارئا جيدا، وتصير الجماهير زبائن للثقافة.

جريدة اليوم - 20 سبتمبر 2010.

الشاعر عزالدين جوهري:

"ما يحدث في التظاهرات الثقافية لا يختلف عما يحدث في الشارع"

عزالدين جوهري، شاعر وكاتب يجمع بين عدة عوالم: القانون (ليسانس حقوق)، العلوم السياسية (ماجستير في العلاقات الدولية)، الكتابة (الشعر والنقد). وقلبه موزع بين أمكنة مختلفة: بلدة جلال الخنشلية (الجزائر)، دمشق (سوريا)، بيروت (لبنان)..التقيناه بمدينة خنشلة بعيد عودته من بيروت، أين قدّم رسالة الماجستير حول الصراع في القرن الإفريقي ـ الصومال أنموذجا، وكان لنا معه هذا الحوار:

"أنثى البدايات"، "رذاذ يسقط ولا يصل"، "بين شفرتي جرح"، " تقريبًا على ميقات الجمر" هي عناوين لأعمالك الإبداعية المعبقة، ماهي الأزهار التي تصنع منها عطر هذه العناوين؟

طبيعة العناوين، وخاصة الشعرية منها أنها تؤدي وظيفة سيميائية أو سيميولوجية كثيفة وعميقة من حيث حمولتها الدلالية، والتي تعد البوابة والعتبة الأولى لولوج النص الشعري بغرضِ الفهمْ والاستيعاب. هذا الجانب الإجرائي الذي يفرضه المفهوم هو الذي يجبر الشاعر على انتزاع اللفظ الذي يلجُ به إلى ذهن القارئ أو المتلقي. لذلك وجب علي أن أنتظر الروح حتى تفيض لأقتنص ما تخمر من اللغة، وما تعتَّقَ منها كما يفعل المتصوفة ومع الجملة الأولى التي تطفو على السطحْ، أو يتم العثور عليها في أركان الروح وزوايا الحنين أضعها عنوانًا دون عناء كمدخل للمجموعة أو الديوانْ. من هذا المنطلق يبدو أن تأثيث العناوين أمرْ مرتبط بالسكر اللغوي، وهي مرحلة يتخثر فيها الكلامْ إلى أن يصبحَ وحشا يسطو على واضعه تمهيدًا للسطو على جمجمة القارئ وذهنه، ليحدث الصدمة أو التكهرب الذي يجبره على مفهمة المتن الشعري كما يراه وكما يُخيل لهُ.

فضّلت الإبحار في عالم الشعر باستخدام أشرعة حرّة، ماهي مبررات هذا الاختيار؟ وهل الشكل أهم من المضمون والرسالة الشعريين؟

أولا نحن نريد أسئلة خلّاقة تأخذنَا نحو الضوء، لا أسئلة تعيدنَا إلى العتمة، أو تبقينا فيهَا!

نريدُ أسئلة تأخذنَا نحو النور الحقيقي الذي نرى من خلاله الجمال والحسنْ، أتدري لماذا؟ لأن طرح السؤال على هذا النحو الموجعْ، يفيد بأننا لازلنا لم نتحرر بعد من سطوة الشكل الذي تبنى به القصيدة أو النص الشعري. ويفيد كذلك أننا لازلنَا نريد لهذا السجال أن يستمر بما يزيد من تتفيه للسؤال، أو إحتقار السؤال الخلاق في مقابل السؤال الهدَّامْ الذي يفضي إلى القهقرى، أو أننا لازلنا لم نهضم بعد التحول الحاصل في شكل الكتابة الأدبية بشكل عام والشعرية على وجه خاصْ، كما قد يفيد أننا لا نريد تقبل هذا الشكل الجديد الذي أسميتَه الشراع الحرْ من الكتابة الذي يعد تحولا طبيعيا للتراكمات النصية والمعرفية والأنساق التي تقوم عليها القصيدة، ويبدو كذلك أن عدم الفهم أو إستيعاب الحداثة بكل أنواعها وأنماطها أمرْ في غاية الخطورة، وأن الردة التي نريدها على مستوى الشكل هي التي خلقت هذا

السجال العقيم الذي يفضي إلى إلغاء حقبة نصية طويلة جدا حدثت منذ أكثر من 50 عاما من تاريخ الشعرية العربية، والتي بدأت بجيل نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وإلياس الفاضل، مرورا بنزار وآدونيس والماغوط وممدوح عدوان ومحمود درويش وغيرهم من الذين أرسوا دعائم جديدة للنص الشعري العربي وانفتحوا على مختلف الضروب والصنوف الكتابية.

هذا التأصيل الذي يمهد للإجابة على سؤالكَ، لا ينبغي أن يفهم بأنه تحامل على العمود- رمز الفحولة الشعرية العربية- أبدًا. ليس هناك من شاعر لم يدخل الحداثة بحذاء عباسي، وبخلفية عمود التي كانت وستظل ذاكرة مهمة جدًّا وغنيَّة.

لكن الذي أريده هو تربية الوجدان والعقل معًا على التحرر من القالب والشكل الجامد الذي يفضي إلى التسطيح وبالتالي النكوص والردة.

لاحظ معي الجملة التي أخذت من مقدمة" للصلاة والثورة" لنازك الملائكة: " إن الشكل – بصفته المطلقة- صيغة جمالية مبرَّاةٌ من العيوب، سواءً أكان حرًّا أم خليليًا. إنما العيوب منَّا نحن الشعراء"، إنها إجابة صادمة وعنيفة أسست لجيل جديد من الكتابة، كما أسست لحقبة متخثرة من النصوص الرائعة والباذخة. كما أنهَا في الأخير- وهذا هو المهم- أنهت صراعا طويلا حول حقبة نصية من تاريخ الشعرية العربية. ثمَّ دعنَا نحيلُ أنفسنَا على موقف الماغوط - أحد أهم الأصوات الشعرية العربية - صاحب مقولة:" الشعر جيفةٌ خالدةٌ"، هذا الشاعر الذي لم يكن بوسعه انتقاء الشكل الذي ينكتبْ به والشكل الذي ينوجد به كائنه الشعري الذي يسكنه كان جائعًا وعاريًا وعطشانْ بما يكفي لشرب البحر والأنهار والمحيطات، لم يكن في وسعه أن ينتقي شكله الشعري وشكله الذي يكتب به آلامه وآلام العالم والكائن البشري، كان يشعر بالبرد والجوع والعطش، إلى جانب القهر واليأس من نفسه ومن الآخرْ، لذلك جاءت كتابته متحررة من كل قيدْ يمكنْ أن يقلل من الجمال المتوحش الذي يسكن اللفظ الماغوطي أو القاموس الماغوطي الذي هو كائنات لفظية متوحشة تعكس كثافة الألم الذي يشعر به، حتى أنه أعدَّ تقريرًا رهيبًا حول العذاب والألم الذي يجتاحنا بغرض رفعه إلى الله. من هذا المنطلق أجدني لا أعير بالًا إلى الشكل الذي أكتب به، ولا أراقب نفسي أثناء الكتابة، كما لا أحرص على بنية النص، ولا يهمني كثيرًا. لا أفعل ذلكَ أبدًا. حين أنتهي من نص أراقبه لغةً، اللغة التي إن لم تركض مع الحياةْ ماتتْ بتعبير نازك الملائكة دائمًا ثم أركنه جانبًا لألتفت إلى نداء آخرَ للقصيدة لأكتبها أو أكتب نفسي بها.

شاركت في عدة تظاهرات شعرية داخل وخارج الوطن، فيم أفادتك هذه المشاركات؟

التظاهرات الشعرية في ظاهرها دليل نضج وصحة وعافية، كما أنها شكل من أشكال الرقي الحضاري والإنساني في أعمق تجلياته، والذي يهدف إلى تخليص الإنسان من همومه وأقراحه والبؤس الذي يجتاحه من الألف إلى الياء. والشعر في كل العصور شئناه

أن يكونَ وسيلة من وسائل رتق بعض أو كل الإخفاقات التي حصلت لنَا جراء الوباء الذي بداخلنا. لكن الخطر الأعظم حين تصبح هذه التظاهرات الثقافية وكرا للنفاق والكذب والرقص على آلام الشعوب والإنسان والضحك على بعضنا البعضْ. كنت أذهب إلى تلك الفضاءات رغبة مني في ملامسة فعلنا الثقافي الجاد، والوقوف على مدى نضجنا... كنت أذهب لأطمئن أن هناك فضاء نقيا يمكن من خلاله أن نرتق بعض الثقوب والشروخ الحاصلة في جسدنا وفي عقلنَا العربي... في كل مرة أعود خائبًا من نفسي ومن غيري، فوجدت الحال من بعضه. لا فرق بين الشارع وبين تلك الفضاءات سوى أننا ننافق بالكلام والآخر ينافق بالسلعة وغيرهَا، فلقد التقينا ولازلنا نلتقي لاجترار الكلام ولوكه دونما فائدة مرجوة منه، لذلك ضقت ذرعًا بنفسي وبجلساتنا غير الجادة. هناك مصائر معلقة على أكتافنا، لكننا لا نقوم بأي خطوة جدية نحو ذلك. هذا أمر مؤسف وخطيرْ!

ماذا يمثّل عندك القلم، في مجتمع يمجّد البزناسي ولاعب كرة القدم ولا يعير أدنى أهمية للكاتب؟

هذا نتاج تحول رهيب أصاب العقل البشري في محاولة منه للسيطرة على الآخر وتفتيته من داخله وإفراغه من محتواه الإنساني تمهيدًا لسحقه ومحقه، وهي محاولة لإبعاده عن دائرة الاهتمام الحقيقية التي يجب أن ينتمي إليها. والتقدير الذي يناله البزناسي ولاعب كرة القدم جاء في سياق تحول مرعب أصاب سلم الاهتمامات ومنظومة القيم والمعارف والأفكارْ حيث أصبح الداني قاصيا والضحية جلادا، والجلاد ضحية، وأصبح فيه الوفاء عيبًا والخيانة شهامة...إلخ من المتناقضات التي تحصل كل يومْ. مع كامل الاحترام للبزناسي ولاعب كرة القدم لأنني لست ضدهم كأشخاص، ربما تجد بزناسي ليس من الثقافة في شيء أهم من ألف مثقف مجتمعين. ليس هذا هو الإشكالْ، الإشكال الحقيقي أنها جاءت كمرحلة طبيعية عكست التخمة المادية التي وصل إليها إنسان العصر الذي هيكله يبدو جميلًا وأنيقًا لكنه من الداخل هشْ. وفي ظل هذا التحول المؤلم الذي أثر سلبًا على الكاتب والمفكر والشاعر تظل الكتابة ويظل القلم هذه التهمة السافرة التي تمشي بلا قدم بتعبير أحمد مطر، الأداة الوحيدة التي من خلالها نسعى لمقاومة الوهم والسراب واليأس والإنتحار والجنونْ، ومقاومة هذه المشاريع التي تهدف إلى تحقير الإنسان وتتفيهه وإفراغه في محتواه ومن أسباب إستخلافه في الأرضْ. ختامًا اللباس لا يصنع الرَّاهبْ ياصديقي.

هل هناك علاقة بين خفقان قلب الكاتب أثناء تنفسه ورسمه للحروف لمّا يكتب؟

الجميل في الكتابة أنَّها تأتي في سياق نداءات داخلية قصية من جهاتْ نقية جدًّا، لا تتاحْ لكلِّ الناسْ، جراء الحميمية والقربى التي بين اللسان والجنان، وما رأيت أمتع ولا أملح من تلك الجملة التي قالها الدكتور محمد سعيد رمضانْ البوطي في كتابه "من الفكر والقلب"، في همشنته لنصه" أميرة الحلم الذي طاف بكياني اثنين وأربعين شهرًا"، قالَ البوطي:" ... أما مصابي فقد أبدلني الله به خيرًا، وأما هذه القطعة الأدبية فقد أودعتها أجمل ما تكون الصلة بين لساني وجناني" يا لها من جملة راقية، أعادتني إلى سحنة وجهه الوضيء حين إلتقينا في كلية الشريعة بجامعة دمشق، جملة تعيد الاعتبار للنبض الصافي والصادق والعذب لا النبض المصطنع والمخادعْ. ولعلنا نكتب مع أول خفقة ومع أول إخفاق الذي هو أول المآزق كما تقول مليكة مقدم:"إن أولى خفقات القلب هي أولى المآزقْ".

في حوار له مع جريدة جزائرية، اتهم الشاعر الفلسطيني سميح القاسم مثقف العالم العربي بالجبن، هل جميع المثقفين تنقصهم الشجاعة والفكر الناقد؟

لعلَّه صادق سميح حين تحدث بمرارة عن فشل المثقف العربي في أن يكون فاعلًا إزاء قضايانا الكبرى ومصيرنَا البائسْ، لأنه ومنذ سقوط الأندلس مرورًا بفلسطينْ لم يتوان في الوقوف ساكنًا إزاء الجراحات والعذابات التي ألمت بالإنسان العربي. صديقي نورالدينْ المثقف العربي لا يبالي بمصيرْ العربي ولو فكرَّ في مصائرنَا، لما وصلنَا إلى هذا الخرابْ الذي نعيشهُ بسببِ تقاعسهمْ عنْ مهماتهمْ الكبرى.

المثقف العربي حفّار قبور لوأد البشرية، ليطهرها (واهما) من الحثالات وأشباه البشر ويستثني نفسه.

المثقّف في بلادنا العربية إيقاع طويل من جنون وهستيريا، وطابور سادس للنُّفايات، والروائح الكريهة التي تزكم الأنوف.

المثقَف في بلادنا العربية، حين يصاب بمكروه في عقله، يستعير صفاء رجل ريفي الملامحْ لينعم بالهدوء والسكينة، جراء حروب الجسد المنهكَة، التي تخاض هنا وهناك.

وبدل أن يضطلعَ المثقَّف بإنجاز مهمات أنفع وأنبل وأكثر صدقًا، تراه هناك، منزويا على نفسه يستدرج أحلامه التي لا تخرج عن نطاق)ذات الوركين المليحينِ، الجميلين، الأخاذين، الشَّهيَّينِ(.المثقَّف وللأسف)هذا المقام الذي يفترَض أن يكون الأكثر نضجا في مقامات الغوص(، يرممُ خرائبه على حسابِ غيره من البسطاء والفقراء والجوعى، يسرق منهم حقيبة السَّفر، ويسرق السفر، والجواز. يسرق منا الدمع ليبكي، وحين يريد الصراخ بأعلى صوته يستعير حنجرة جدَّتي التي تتسعُ لصراخ يدومُ حولًا كاملاً دونما انقطاع*.

ثقافتنا مبنية على الثنائيات المتطاحنة: الأصالة ـ الحداثة، الإسلام ــ العلمانية، المدني ـ العسكري، الأدب الرجالي ـ الأدب النسوي، الوطنية ـ العمالة، المديني ـ الريفي، المعرب ـ المفرنس..، كيف يمكن الخروج من هذا التطاحن ؟

إنه حراك ورهانْ للزج بالإنسانْ في حروب ومعاركْ تفضي إلى مزيد من التطاحنْ الذي يؤدي إلى إبادة الجنس البشري معرفيًا وإنسانيًا، كما يؤدي إلى إفراغ الإنسانْ من إنسانيته تمهيدًا لتحويله إلى وحش يلتهم الآخرْ الذي يختلف عنه، كما يحدث في تسمية الأدب الرجالي في مقابل الأدب النسوي، حيث تريد الذكورة أن تلتهم الأنوثة، والأنوثة تريد إلغاء الذكورة وكما يحدث في الإسلامي مقابل العلماني، حيث يخدش الآخر الآخر المختلف عنه بغرض إلغائه وإقصائه. إنَّه مشهدٌ صادمْ يعكس التطور السلبي الذي أنتجته الأيديولوجيا، والذي أسميهْ بؤس الأيديولوجيا التي عجزت على تلبية متطلبات الإنسان المعرفية والنفسية والاجتماعية وتوحيد الذهن حول مفهوم إنساني واحد. للأسف الشديد لازلنا في بلادنا العربية والإسلامية لم نتجاوز بعد هذه التي أسميتها بالثنائيات المتطاحنة التي أفضت إلى معارك بليدة وطاحنة في سبيل إلغاء الآخر والإبقاء على فكرتي، ولعل هذا الإستمرار في النقاش العقيم عن وجود أصالة في مقابل الحداثة...إلخ من الثنائيات التي أورثتنَا حقبة عنيفة وصادمة توصل فيها الإنسان إلى قتل أخيه الإنسانْ بسببها ولعل التجربة مريرة بالنسبة لنا كجزائريين في هذا الخصوص. إذًن السبيل الوحيد للخلاص هو الإعتراف بوجود فعل

إنساني خالص، والكف عن الطعن في الوظيفة البشرية للناس وتعبيد الطريق نحو تقبل الآخر المختلف وإيجاد عوامل مشتركة بين مختلف التوجهات الفكرية والعقدية لصالح النقاط المشتركة التي هي كثيرة، دفعًا لعجلة المصالحة الإنسانية التي تهدفْ إلى تمجيد الإنسانْ بقطع النظر عن توجهاته الفكرية والعقدية والأخلاقية، لأن الحياة تقوم على الإختلاف والتنوع الذي لا يقلل من الإجتماع البشري والإنساني تحت راية الإنسانية في صميمها وفي أعمق معانيها.

بعد عشريتين من رحيله (نوفمبر 1989) أعيد، مؤخرا، الاعتبار لروائي الجزائر الأول مبدع نجمة، الراحل كاتب ياسين، كيف تنظر إلى هذا الاعتراف "الرسمي" بعد عقود من الإجحاف ؟

الحقيقة هناك الكثير من علامات الإستفهام حول كاتب ياسين، خاصة من منظور الأيديولوجيا - التي قلنا عنها سلفًا أنها بائسة ولعينة- التي تحكم عادة إجاباتنا المتعلقة بقلم أو برمز أو أيقونة فكرية ومعرفية ما، الواضح أن كاتب ياسين قرئ بسياق أيديولوجي محض سواءً من قبل المدافعين عنه أو المشككين في مواقفه وجوازمه وإنتماءاته. وحتى الإعتراف الأخير بقيمته ككاتب بعد سنوات طويلة من الطمس جاء كذلك في سياق أيديولوجي محضْ، لتمرير مشاريع معينة الغرض منها إبقاء جهة ما وصية حتى على فعلنا الثقافي والمعرفي.

كل ما يمكن أن أقوله أنه يجب علينَا أن نقدم إجابات صحيحة حول تقييمنا لمواقف ومسار كاتب ياسين الثقافي والمعرفي، وقراءة مواقفه قراءة صحيحة وجادة، حتى لا نكذب على الأجيال اللاحقة. نقدم لهم إجابات حقيقية وشافية لكل نقاط الإستفهام التي تطرح بغرض جواب صادق حتى ولو كان موجعا وعنيفًا.

قام، مؤخرا، الشاعر والإعلامي عادل صياد بإعداد جنازة رمزية لكتبه، ماهي قراءتك لهذه الرسالة ؟

من الصعب جدا الغوص في ثنايا الآخر كي تعثر على الأسباب التي تدفعه للقيام بسلوك ما. خاصة الشاعرْ. لكنْ جنازة عادل صياد الرمزية لدواوينه ولنبضه ولنصه، كانت بمثابة الصدمة على الأقل على المستوى الشخصي، لأن عادل بسلوكه هذا أساء للشعر والشعراء على حد سواء، ثم إن هذا السلوكْ لا يؤدي في نظري إلى أي مكسب أو تعاطف إنساني أو حتى معرفي يريده عادل صياد، سوى أنه قرئ بأقل من العين وأدنى من الرؤية، عادل أخطأ حين ظن أن كتابة الشعر تحدث بقرار وأننا نستطيع أن نقرر الاستقالة من الكتابة في أي لحظة، وأنه ليس من واجبنا أن نظل كتابا وشعراء إلى الأبدْ. أنا شخصيًا لا يمكنني أن أتحول إلى شيء آخر غير أن أكون إنسانا وشاعرا، وهذا أمر معيب من شاعر نسى بأننا نكتب بقرار من القصيدة كما أخبرنا ذلك نزار قباني حين قال:" القصيدة هي التي تهيئ لك غرفة النوم وهي التي تعد لك كؤوس الشراب وهي التي تختار نوع الموسيقى وهي التي تخلع ثيابها في صمت ضاج وتفترسك بلا مقدمات، كاذب من قال بأن الرجل يملك العصمة، العصمة وحدها للقصيدة". ثم إنني أسأل عادل: هل فعلًا تموت الشعرية بداخلنا إلى الحد الذي لا نقوى على فعل الكتابة سوى دفن نماذجنًا في التراب؟ شخصيًا لا يمكن ليَ أن أقيم مأتمًا وعويلًا وجنائز للكلمة وللنص والنبض، حتى وإن كانت رمزية. الإبداع ولد

ليحيا.. ليستمر.. ليشق الطريق نحو غايات وآفاق عميقة الغور، الإبداع- حتى وإن كابد مشاق وصعابا- ولد ليرسم طريقًا نحو حياة أفضل وغد أفضلْ. لذلك فالشاعر هو الذي يفترض أن يكون صامدًا حين تنهار قوى العالم والإنسانْ، الشاعر هو الكائن الوحيد الذي يفترضْ أن تكون رؤيته أوسع من العينْ وهو الوحيد المطالب بالصمود في وجه العواصف الهوجاء، هو الذي يعيد ترتيب البيت والشارعْ...هو الذي يرسم طريق النجاةْ، وأنت بجنازتك هذه لم تحصل على شيء، لم تحصلْ على دمعة واحدة على قبركَ الرمزي. سوى أنَّك خيبت ظننا ياعادلْ !

*** هي نتفٌ من مقالْ كنَّا قد كتبناهْ سابقًا في موقع: مجلة أصوات الشمالْ، تحت عنوان: عين على المثقَّفْ.**

جريدة النصر - 28 سبتمبر 2010.

القاص خالد بوعلي:

"الأجدر بالمثقف أن لا يستسلم للغرور"

خالد بوعلي قلم متعدد عوالم الإبداع؛ حيث كتب للمسرح، القصة والشعر. يبدع باللغتين العربية والفرنسية، هذا من ناحية الكتابة، أما من الناحية الأكاديمية، فقد تابع دراسات جامعية بمعاهد علوم الأرض والأدب الفرنسي بقسنطينة، والأدب العربي بباتنة. الحوار مع القاص تناول بعض انشغالاته في الكتابة، خاصة المسرح والقصة:

صدرت مجموعتك القصصية "الباب الأخر"، عن منشورات الشهاب بالجزائر، هل يمكن للقاص خالد بوعلي التعبير عن وجوده بغير الكتابة ؟

حتما، ذلك أن الكتابة لا يمكنها التعبير بصفة شاملة وبكل صدق وعمق عن حياة الكاتب نفسه، أو حتى عن الشخصيات الحقيقية التي يتناولها ويتطرق إلى حياتها (وجودها) في كتاباته. والواقع أنني لست أكثر من رفيق وجود ضمن الرفقاء الممارسين لتجربة الحياة في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ البشر. رفيق وجود لا يعتبر الكتابة أهم من الوجود بذاته. فاللغة، أي لغة، أعجز من أن تعبّر عن ما يكتنف وجود الإنسان من معاناة، وما يحيط بهذا الوجود من أسرار...

تبدع بلغة جرير وبلغة موليير، ما معنى الإبداع بأكثر من لغة ؟

الإبداع بعدد من اللغات أشبه ما يكون بمتعة الزواج الناجح مع أكثر من فاتنة...

إلى جانب القصة تكتب للمسرح، ماذا يجمع بين العالمين (عالم القصة وعالم الكتابة المسرحية) ؟

القصة والمسرحية تتناولان مواضيع تصوّر حياة البشر (الشخصيات)، معاناتهم وصراعهم ضمن تجربة الوجود. وكثيرا ما اقتبست مسرحيات من قصص. فالكتابة المسرحية تقدم أحداثا غالبا ما تكشف عن قصة شخصية ما أو عدد من الشخصيات في زمن وفضاء معينين، لإبراز موضوع ما بشكل موجه للعرض، الذي ينبغي أن يكون مثيرا للاهتمام وممتعا.

ولا تختلف القصة عن المسرحية إلا في الشكل والأسلوب. أما المضمون فواحد.

كتبت نص مسرحية "يوغرطا" إخراج الفنانة صونيا، وقد ألّفت العديد من الكتب - قديما وحديثا - تتناول حياة هذا الملك النوميدي الوطني، بتعبير اليوم، ماهو الجديد الذي أتيت به في هذا النص ؟

لقد ترك المؤرخ الروماني "سالوست" صورة جد متناقضة عن شخصية "يوغرطه" وقدّمه للقراء كمثال سلبي ورط شعبه ومملكة نوميديا في حرب مع روما وكان سببا في الدمار الذي آلت إليه البلاد. ودأب المؤرخون الذين تطرقوا لهذه الشخصية البارزة، قديما وحديثا، على نفس المنوال واكتفوا بالإشارة إلى بعض مواطن الإلتباس في نص سالوست "حرب يوغرطه"، دون تحليل معمق لإبراز التناقضات، سيما وهي تمس وصية عم يوغرطه "مسيبسا" وقضية تبنيه وتوريثه الملك. وهو أمر يثير الحيرة نظرا لكونه – كما يدعي سالوست- إبن غير شرعي. وهي سابقة لم يشهد تاريخ نوميديا

لـها مثيلا. والغريب أن الملك "مسيبسا" لـم يـورّث أخـا يـوغرطه "غـوده"، وهـو الابـن الشرعي حسب هذا المؤرخ، كما لم يهتم بماسيو ابن أخيه "غلوسه" ..إلخ.
وقد قمت بدراسة أهم ما كتب عن هذه الشخصية وقارنتها بالمرجع الأصل، ثم تناولـت هـذا الأخير بالتحليل الدقيق. وتأكد لدي أن التناقضات العديدة ناتجة عن تزييف الحقـائق وطمـس العـديد منـها حـسب المنـظور الرومـانـي وطريقته فـي كتابة التاريـخ والأمجـاد، وهـو يـضع الشعوب الأخرى في مرتبة الهمج وينصب نفسه سيدا لها.
لذا حاولـت قدر الإمكـان إبـراز هذه الشخصية الرمز، ومنحها حقـها ومكانتهـا كنمـوذج للنضال والكفاح في تاريخ شعوب المغرب" النوميدي " قاطبة.

هل توجد لغة مسرح واحدة، يفهمها: الصيني والمكسيكي والمغربي.. ؟

البانتوميم أو الإيمائيـة شـكل مـن الأشـكال المسـرحية الـذي يعتمـد الإشـارة و الحركـات الصامتة كأسلوب للحوار والتخاطـب والتفاعل مع الأحداث. وتواكـب الحركـات الصـامتة موسيقى مناسبة تساهم في توضيح الفعل المسرحي، وكذا تقنيـات الضوء التي تنسجم مـع الأحداث وتشارك في إبرازها.
ولعل الإيمائية هي أهم شكل مسرحي يعتمد طريقة توحـي بالمعنى ويفـهـمها الجـميع.

كيف هو حال الثقافة في جزائر اليوم، بعد تراجع اليسار مقارنـة بفترة قوّته (الستينيات والسبعينيات) ؟

أميل إلى الاعتقاد بأن حال الثقافة في جزائر اليوم شـبيه بحـال مـن يصـاب بعسـر الهضـم، فالمنتوج الثقافي المستهلك غالبا ما هو رديء و" مفبرك" ولا يرتقـي إلـى المسـتوى الـذي يميّز السـبعينات مـن القـرن الماضـي. لكننـي مقتـنـع بـأن الوضـع السـائد يعكـس تمامـا حـالـة الإحتقان والكساد الثقافي فـي الجزائـر. وأصـدق مثـال علـى مـا أقوله هـو التهريـج والـرداءة الذين يميزان جل المهرجانات المسرحية و الثقافية والمنتديات الفكريـة والأدبيـة، وهلم جرا. وما زاد مـن خطورة الوضع و تدهوره فـي هذا المجال الحيوي هو تسيـيس الثـقافة وتوجيهها وحصرها فـي أطـر اصطناعية ومناسباتية، وفتـح المجـال أمـام فلـول الانتـهازيـة التي سرعان ما استحوذت على المناصب الحساسة وأفرزت ما أفـرزت مـن عـفن وركـود، بحيث لا يختلف اثنان على غياب الحركـة الثقافية في البلاد وعـدم تأثيرها وفاعليتها في الوسط الاجتماعي.

مواطن عادي يحمل قضية ومثقف بلا قضية، من تفضّل ؟

يشترط أن يكون المواطن إنسانا ويحمل قضية إنسانية عادلة كي يفضـل علـى "مثقـف بلا قضية ". ويكون هذا الأخير شبيها بالمواطن الـعادي، ذلك أن المثقف الحقيقي يمـلك رؤيـة شـاملة للوجـود وفكـرا إنسـانيا عالميـا ولا يمكنـه أن يتجاهـل دوره فـي الـدفاع عـن قـضية الإنسان ومصير البشرية.

كثيرا ما نحمّل إخفاقاتنا وهزائمنا للأخر وننفي المسؤولية عن أنفسنا؟ هل يفعل كذلك خالد بوعلي ؟

لا، بالـطبع. أعرف جيدا أن الحيـاة معتـرك صـعب وتجربة شـاقة، رغم مـا تتـيحه مـن فرص للسعادة بصفتها نقـيضا للموت. هـي كـفاح مستمر ونـضال دائم بحـثا عـن التوازن والطمأنينة.

أعتقد أيضا أن الإنسان أيا كـــان، مسؤول إلى حد كبير عن كل ما يــحدث لـه. و للمجتمـع والبيئة والظروف جــزء من المسؤولية في إخفاقاته ونجاحاته، فــي هزائمه وانتـصاراته.
ويبقى الكـثير من الغـموض يحـيط بمسـار الإنسـان واختيـاراته، فهـناك عناصـر أخـرى وقـوى خارجة عـن إدراكه يفترض أن يكون لــها بعض التأثـير فــي حـياة البـشر، فنـحن والأرض التي نحيا فيها لا نـمــثل إلا ذرة تافهــة فــي المجـرة، التــي لا تمثـل بـدورها إلا جزيئة ضئـيلة ضمن جزيئات الكون الفسيح.

مؤخرا، كتب احد السياسيين الجزائريين مقالة بجريدة وطنيـة، تحت عنـوان: " رحلة مهاجر نحو العلمانية "، هذه المقالة عبارة عن مراجعـة سياسـية وفكريـة لداعية وسياسي جزائري ينتمي للتيار الإخواني. هل للمثقف الجزائري الشجاعة ليراجع أفكاره ويعلن عن ذلك لجمهور القراء ؟

إن لم يعد يقتنع بها أو تجاوزها الزمن وأثبتت التجربة علـــى أرض الواقع أنهـا خاطئـة، فلا بد من مراجعتها والاعتراف بحقيقة الأمر. فالأجدر بالمثقف أن يسـكن تحـت قـدميه وأن لا يستسلم للغرور والكبرياء وهو أدرى بجهله وضـآلته مقـــارنة بعظمـة الكـون والقوى الـتي تحكمه وما يحوي من أسرار ومتغيرات.

بمناسـبة تكريـم الكـاتب الطـاهر بـن عيشـة فـي منتـدى الإعلام الثقـافي، صـرّح الشاعر عزالدين ميهوبي بأن:"..المسـتقبل الثقـافي الجزائـري ليـس فـي المـدن الكبرى لأنـهـا اسـتهلكت بـل فـي الصـغرى منـهـا، فهنـاك الكـواليس والمـؤامرات غائبة.."، هل العلاقات بين المثقفين في المدن الصغرى سـمن علـى عسـل، كمـا يقال ؟

لا أعتقد. إذ مـن البديهي أن الذكاء والغبـــاء موزعـان بصـفة طبيعيـة هنـا وهـــناك. ولعـل الأقرب إلـــى الحقيقة هـو اعتبار المسـتقبل الثقافي فـــي الجزائر مرتبـطا بعـــــوامل أهمهـا الاستقرار والأمن وسياسـة وجيهة في هذا المـجال تبنـى علـى حوار شفاف ونـــزيه تنبثـق عنـه قوانيـن خاصــة بالمــثقف والفـــنان وحريــة التــعـبير والصــحافة. ثــم لا بـد مـــن التـدخل الجـاد للخواص..الخ. وإن كانـت الرداءة هـي ما يــميّز حـال الثقافة ببــلادنا اليـوم، فهل يعـقل أن تثمر نوابغ وعباقرة من شأنهم أن يحدثوا القطيعة وأن يبثوا الـروح فـــي جسـد أشبه ما يكون بالشبح في الوقت الراهن.

جريدة اليوم - 02 نوفمبر 2010.

الروائي زرياب بوكفة:

"مثقفونا ذاتيون لا هدف لهم ولا جدوى منهم"

زرياب بوكفة، روائي، شاعر ومراسل صحفي.. أصدر من قبل، رواية بعنوان " غدا، يوم قد مضى" في ثلاث طبعات عن جمعية الجاحظية وله عدة مخطوطات في الرواية، الترجمة والشعر. بحثنا عنه بالاستعانة بـ "قوقل"؛ لكن المحاولة باءت بالفشل، وفي المرة الثانية اعتمدنا على "الفايسبوك" ونجحنا في الوصول إليه؛ حيث كان معه هذا الحوار:

الدكتور "قوقل" لا يعرفك والأستاذ "فايسبوك" يحتفظ بصورتك فقط، فمن هو الروائي زرياب بوكفة ؟

سيدي العزيز، لك مني السلام و قناطير الشكر على لفتتك الطيبة و رغبتك في محاورتي كروائي، فأنا أنسى أحيانا أنني من مريدي الأدب.

أنا زرياب بوكفه، 38 سنة، صحفي – هزاز خبار على حد قول سعيد مقبل - منذ أكثر من 14 سنة، ميراثي، شهادة سوابق عدلية موسومة بـ 24 حكما بالقذف، ثلاث روايات، مجموعات شعرية، بعض الجوائز الوطنية، آخرها جائزة الشيخ عبد الحميد ابن باديس..علب كرتونية مليئة بالمقالات و صور " سبونج بوب " و " دورا " و بعض كتب الطبخ، مكتبتي البروليتارية الحمراء، عدا بعض أعمال ابن القيم، العسقلاني و أبو القاسم سعد الله، بعض المسامير في أقدامي، أحلام كبيرة و سرير في حجم هذه الأحلام و مجموعة أعمال " جاك برال " و " الحاج بورقعة " أتوسدها حين سباتي. و كثير من الذكريات التي لا أجد لها جدارا لتعليقها على حد قول صلاح عبد الصبور.

و صفحة أولى لجريدة جزائرية تتصدرها صورة لفنانة عارية الصدر سوف تحيي حفلا في مكان ما، و تحت ثدييها السيليكونيين مربع أسود صغير جاء فيه: وفاة الكاتب الجزائري الطاهر وطار، و كأن الجريدة الجزائرية تنعي وفاة كاتب من تومبوكتو.

ولدت بمدينة عين البيضاء؛ حيث رأى النور عديد الكتاب: الروائي رشيد بوجدرة، القاصة ليلى حموتان، الشاعر لزهر بعزيز، الروائي كمال عبد اللاوي، القاصة رقية هجريس، الشاعر المرحوم الشريف شناتلية، الروائي والشاعر علي رحمون، الشاعر الشعبي شمامي العايش، الروائية والمخرجة السينمائية

حفصة زيناي كوديل.. وقبل هؤلاء، الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة، هل للمكان دور في نجاح النص ؟
مدينة عين البيضاء تشبه ليموج إبان الحرب العالمية الثانية، صغيرة ضيقة، تتقن فنون النفي إلى الأغوار، مدينة الانتظار و السهج.

ففي زيارة نقاهة لكاتب ياسين لعين البيضاء ظل المسكين لأيام و هو يردد لمستضيفه:

ياو..ياو..ياو

ياو، لأنها مدينة مفتوحة لا أبواب و لا أسوار و لا أسرار لها، سطحية و وقحة، تفقرك إلى حد الإغماء حتى لا تجد من سبيل أمامك سوى الإبداع إما كتابة، أو رسما أو غناء أو جمع المال و تكديسه.

بعد روايتك " غدا يوم قد مضى"، لم يصدر لك شيء، ما هي خلفيات ذلك ؟
بعد " غدا..يوم قد مضى" كتبت "ص" التي لم أتمكن من نشرها في الجزائر لأسباب أختصرها لي عمي الطاهر في كلمة واحدة: ما عندو ما أداك. رافضا اقتراحاته بنشرها في فرنسا مقنعا نفسي بالقول: حتى لا يقال أنني أقول ما أقول خلف الملايات، و الآن مع اتقاني التنازل فقد أنشرها غصبا بألمانيا مارس 2011.

كما لدي رواية " نوبة قسنطينية " و أخرى لم أنهها بعد " سيلكون ".

تتميز التجربة الروائية الجزائرية بالتعدد من حيث الموضوع والتجريب، كيف تقرأ المشهد الروائي الجزائري، اليوم ؟
حالة من الفوضى الإبداعية اللذيذة.

في نفس كل كاتب حلم كتابة عمل مميّز، ما هو مشروع العمل المميّز الذي نويت انجازه ولم تنجزه بعد ؟
أن أتم كتابة "سيليكون"، و أن أنجز عملا ضخما في حجم ثلاثية "جون دوس باسوس" ثم عملا صوفيا في جمال "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، أن أقف مترحما على قبر ناظم حكمت في موسكو و أن أقبّل جبين الطاهر وطار كما كل مرة كنت ألقاه فيها.

بعض الأسماء الإبداعية تأخذ أكثر من غيرها، من حيث الاهتمام الإعلامي، ما هي الحدود الفاصلة بين الاهتمام الإعلامي بكاتب معيّن والدعاية له ؟

قضية الدعاية و الاهتمام الإعلامي بالكاتب قضية سياسة نشر تجمع بين التجارة و أبعاد أخرى، في الجزائر لا يزال الكاتب ينشر بماله و يوزع بمعرفته و يحاول الدعاية لإنتاجه و كأنه يدعو لحفل ختان.

بعد مرور عشريتين من التعددية السياسية والإعلامية..، ماهو الثابت والمتغير في تفكير الكاتب الجزائري؛ بين فترة الأحادية وما بعدها ؟

الحركة الإبداعية في الجزائر خلال العشريتين الأخيرتين تشبه إلى حد بعيد النهضة الأدبية في الولايات المتحدة بداية القرن العشرين، كل شيء متغير إلا ثابت واحد هو الإبداع.

تجدنا جميعا نتخبط في إسهال إنتاجي غير منظم لن ينجو منه إلا القليل، أما البقية فتغدو إما صاحب دار نشر أو صحفيا أو وزيرا فاشلا أو صاحب مكتبة تبيع الرسائل الوهابية و الكتب الملتحية الرخيصة و الأفكار المقصرة أو " ماغوطا " متشردا يسكره الإبداع و يصحيه الفقر. وظيفة الكاتب اليوم هي تهيئة الطريق للقادمين.

لا أعتقد أن هناك ما قبل الأحادية أو بعدها إلا إن كنت تعني أحادية اللصوصية ثم تعددها بعد المؤتمر السادس لحزب جبهة الحرير. سياسيا لم يحدث شيء يذكر في تاريخ الجزائر عدا لقاء 22 ومؤتمر الصومام ومناقشات القضية الفلسطينية أيام بومدين. المضحك سيدي أننا لسنا بحاجة لحرية إعلام لأننا لا نملك رأيا عاما.

أما الكتابة عموما، فمن المدهش أن تجد شابا أو شابة يختاران وهما في كامل قواهم العقلية امتهان الكتابة في زمن "العط" و"الشكارة" وكرة قدم تهدم أهراما من الأخوة بين الجزائر ومصر وروتانا "مش حتقدر تفتح مخك".

جميل أن يكتب هؤلاء لمجرد الكتابة في زمن الغبن و الغباء و التفاهة، هم رائعون حقا، الذين كتبوا، والذين يكتبون والذين يتمنون الكتابة، حتى أولئك "الحركة" الجدد الذين يشحتون الأورو ومقالات الثناء في " لوموند " وحوارات الجزيرة رائعون.

قام أحد المثقفين بولاية سطيف بتحويل شقته إلى مكتبة عامة، وبسيدي بلعباس فتحت إحدى الكاتبات مكتبة للكبار والصغار، ونفس الشيء حدث بولاية وهران. أما في عاصمة الجزائر، فقد بادر أحد الشعراء بفتح صالون شعري بمنزله. وقبل ذلك بسنوات أهدى د. أحمد طالب الإبراهيمي مكتبته الخاصة لقراء المكتبة الوطنية، كما قام الكاتب د. عبد الله الركيبي بإهداء مكتبته الخاصة لقسم الأدب العربي بجامعة الجزائر، ونفس المبادرة قام بها الكاتب د. تركي رابح عمامرة،

عندما منح مكتبته الخاصة لقسم علم النفس بجامعة الجزائر.. من خلال هذه المبادرات وغيرها، هل يمكن أن نتفاءل خيرا بدور أفضل للمثقف الجزائري مستقبلا ؟

نحن في زمن الشتات، مثقفونا كثر، سذج لكن أقوياء، سكارى و ما هم بسكارى، دراويش و هبل، ذاتيون لا هدف لهم و لا جدوى منهم، أحلام كبيرهم استضافة في الجزيرة أو أن تكرمه الدولة، أو أن يشتري الطلبة مجبرين كتبه و بعض أكل الملقيات و فتيات الملتقيات. و أصغرهم طموحا شفرة "البريفايت سبايس" و شعر مشعث و نقد للنظام الذي لا يؤمن بعبقريته.

يلزمنا الكثير من الطاهر وطار و أبو القاسم سعد الله و كل أولئك الذين يجاهدون جهادا حقيقيا من أجل العلم و الوطن.

مثقفونا اليوم لديهم خصاء في الطموح و عيب خطير في النضج يسميه الصديق فيصل الأحمر مرض " الكونازين " و" المينابلوز".

أما مبادرات البعض بإهداء كتبه أو فتح فضاءات أدبية فهي ميكانزمات دفاع دافعها الأساسي اليأس و " فروغية شغل".

هناك عدة انتماءات تنافس الانتماء الوطني والديني في الجزائر، خاصة : الجهة، العرق، اللغة، القبيلة، السياسة.. ، هل توجد ايجابيات لهذه الانتماءات ؟ وهل تؤمن بها ؟

هنالك جزائريون كثر و جزائر واحدة، انتماء واحد، الاختلاف في الرؤى، فكل منا يرى جزائره على طريقته و بمد وعيه.

من أين يستمدّ الروائي زرياب بوكفة مبررات الأمل والاستمرارية في الكتابة والحياة ؟

من مقولة للطاهر جاووت:

- ميت إن كتبت و ميت إن لم تكتب، فأكتب و مت

و مقولة لناظم حكمت:

- إذا أنت لم تحترق و أنا لم أحترق فمن أين يأتي الضياء.

و مقولة لي:

- حين تعجز عن حمل السلاح كالرجال فأحمل القلم كولية.

هناك من يقول بأن تحضّر الشعوب يقاس بمدى استهلاكها للزهور، كيف هي علاقة زرياب بوكفة بالأزهار ؟

الأزهار بالنسبة لي قاموس أحاول فهم الناس عن طريقه، فالخبيث يشبه النرجس، و الطيب يشبه المارغرييت، الغبي كالورود، الذكي كالمانيوليا، المثقف كالباسيفلورا، الأم كالأماريليس، الأخت كأختي حليمة تشبه الليلك، الإبنة كبخور مريم، أما أنت يا عزيزي فتشبه النينفيا، هذا تشبيه رائع.

جريدة النصر - 03 جانفي 2011.

الشاعر سليم صيفي:

"الوصول إلى الحرية يأتي بعيون مفتوحة لا مغمضة"

يعتقد الشاعر سليم صيفي، بأن الكتابة الشعرية تمنح المبدع السعادة، ويرى في الشعر رسالة فنية وفكرية تبني الإنسان من الداخل. ويصف تجربته في كتابة نص مسرحي بالأمازيغية بعنوان: "ألغم أبوهالي" بالتجربة الجميلة والمفيدة، وفي نفس الإطار يعتبر الشاعر التعددية اللغوية مكسبا يخدم الأدب.

الشاعر من مواليد عين التوتة بباتنة، يكتب الشعر بمختلف أشكاله: العمودي، الحر والنثري. نشر أشعاره ببعض المجلات العربية والجرائد الوطنية، وله عدة مجموعات شعرية مطبوعة منها: "محطات في شاطئ الكلمات"، "حديقة الأناشيد الجميلة"، وأخرى مخطوطة: "جواهر التحدي":

تقيم وتعمل بعين التوتة (باتنة)، إذ تتمتع هذه المدينة بموقعها الجغرافي الممتاز؛ حيث تتوسط ثلاث ولايات: عاصمة الأوراس (باتنة)، عاصمة الزيبان (بسكرة)، عاصمة الحضنة (المسيلة)، هل استفادت عين التوتة من موقعها الجغرافي ثقافيا ؟

مدينة عين التوتة هادئة بطبعها حالمة بمبدعيها؛ حيث تحتل مدينة التوت ـ كما تسمى ـ مكانة مرموقة في قلوب المبدعين من داخل ولاية باتنة وخارجها. كانت عين التوتة في سنوات الدم تلقب عند عامة الناس بـ "لاسويس" (سويسرا) نظرا لهدوئها وأمنها وكرم أهلها. كما عرفت هاته المدينة العديد من الفعاليات الأدبية من مهرجانات ولقاءات وتبادلات أسهمت في إنعاش المنطقة بأكملها. وهذا راجع إلى الطاقات الإبداعية التي تزخر بها المدينة التي فرضت وجودها على الساحة الوطنية وحتى العربية.

نشرت عدة قصائد بمجلات مرموقة، مثل: "العربي" الكويتية، "الفيصل" السعودية، "الرافد" الإماراتية، ما الذي ينقص الشعر الجزائري ليحتل مكانة تحت الشمس ؟

أحمد الله على ما تحقق من إنجازات في مساري الإبداعي، وهذا بفضل المثابرة والمتابعة والتضحية، فالكتابة الشعرية تمنح للمبدع شيئا مقدسا واحدا ألا وهو السعادة الروحية التي تنطلق من الإبداع الفكري ثم الإمتاع الجوهري لتصل إلى الإشعاع الذي يخدم المجتمع.
كل الشعراء الجزائريين سواسية في المعاناة، ومعاناتهم الأساسية تتمثل في أزمة النشر، فكل شاعر موغل في عمق الكلمة يمتلك مخطوطات كثيرة لم تطبع بعد.

تكتب الشعر بمختلف أشكاله: العمودي، الحر والنثري، فيم تتمثل أهمية كتابة الشعر بمختلف الأشكال ؟

يقول الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر: "الشعر هو تأسيس للوجود عن طريق الكلام" وأنا أميل قليلا إلى المعنى على حساب المبنى، لأن الشعر هو رسالة فنية وفكرية تبني الإنسان من الداخل. الجسم يحتاج إلى الغذاء والروح إلى ما يجعلها تكمل دورها الآخر المرصع بالصفاء والرجاء والعقلانية، رغم كل هذا لا يمكن القفز على أساسيات الكتابة من ناحية الشكل، فأنا حين أكتب قصيدة عمودية أكتبها بوجه وقلب العمود وحين أكتب شعر التفعيلة أحترم ملح هذه الكتابة ولحنها.

كانت لك تجربة كتابة نص مسرحية بالأمازيغية، شاركت هذه المسرحية في الطبعة الأولى من المهرجان الوطني للمسرح الأمازيغي بباتنة (ديسمبر 2009)، كيف تقيّم هذه التجربة ؟

عشت تجربة جميلة ومفيدة من خلال نصي المسرحي بالأمازيغية، والمعنون بـ "ألغم أبوهالي" أي الجمل التائه، الذي أنتجه ركحيا المسرح الجهوي لولاية باتنة وهو أول عمل مسرحي بالأمازيغية على مستوى ولاية باتنة وهذا شرف كبير لي.
النص عبارة عن شاب ضاع في الصحراء، شرع والداه في البحث عنه، فضاع الوالدان أيضا. وفي الأخير التقى الكل عند إنسان مصلح ليدلّهم على الطريق الصحيح للعودة بشرط أن يحمل كل واحد منهم في المستقبل دليلا لكي لا يضيع. كما يحيلنا النص على الكثير من المشاكل الاجتماعية مثل الحرقة، التقليد الغربي والحفاظ على المبادئ وغيرها.
إن الكتابة المسرحية جعلتني أكتشف الجمهور الآخر الذواق للفرجة وللفرحة، ولا أخفي عليك يا أخي أني كتبت نصوصا كثيرة باللغة العربية وأنا سعيد والحمد لله أني أكتب بالعربية والأمازيغية.

الإبداع الأدبي في الجزائر متعدد الألسنة، هل ترى بأننا استفدنا من هذه التعددية اللغوية ؟

كما قلت سابقا، أنا لا أجد إشكالا في هذه القضية بل التعددية اللغوية هي مكسب يخدم الأدب السامي ويخدم الفكر الضاوي، يخدم الوطن الغالي شرط عدم التعصب والتصلب للفكر والرأي، الاحترام يقرب التواصل والتواصل يطوّر التفاعل والتفاعل يشكل التكامل.

إن الملفت للانتباه هو وعي المبدعين الجزائريين على اختلاف ألسنتهم بالإبداع بالإمتاع بالعمل ككتلة واحدة من خلال الملتقيات الأدبية والتبادلات الثقافية التي تجعل الروح تشرق زاهية من أجل غد أفضل.

في قصيدتك"ست قصائد والنكد واحد"، قلت:

"الليل يزف تحاياه

يعزف موسيقى القلب المكسور..

ووراء الضوء النازف وشم

مستاء من غربته..، لقد ارتبط الليل عندنا بالموت، في الوقت الذي يعتبره الآخر، الوجه الثاني للحياة، كيف ينظر الشاعر سليم صيفي إلى الليل ؟

بادئ ببدء قصيدة: "ست قصائد والنكد واحد" التي نشرت في ديواني الشعري "محطات في شاطئ الكلمات" سنة 2007، تؤرخ لإطلالة موجعة على اضطرابات عرفتها بعض المناطق في العالم كالعراق، الصومال، فلسطين وغيرها.

الليل في مفهومي الخاص لا يرتبط بالأنا وبالآخر، بل هو كلمة تحيلنا على الكثير من المدلولات المتعلقة بها وبتشريح جسد القصيدة تشرق شمس المدلول أي أن الليل مثلا في قصيدة رومانسية يرمز إلى السمر أو التذكر أو الهدوء أو... أما في قصيدتي "ست قصائد والنكد واحد" فأنا أقصد بالليل الظلام وهذا لطبيعة القصيدة وفكرتها.

التفتت جائزة نوبل، مؤخرا، للشعر من خلال حصول الشاعر السويدي "توماس ترانسترومر" على هذه الجائزة العالمية، كيف تقرأ هذه الالتفاتة، التي جاءت بعد حرمان الشعراء لمدة 15 سنة من ابتسامة هذه الجائزة ؟

الجوائز الأدبية عمل هام في الحياة الإبداعية، خاصة إذا كان هذا العمل مبني على أسس متينة لا غش فيه ولا دوران، فما بني على باطل فهو باطل.

جائزة نوبل جائزة كبيرة مرموقة لكن أظن أن الشكوك تشوبها من كل الجوانب، إذ تخضع لبعض المقاييس الأخرى، الأدب هو الأدب والمصالح هي المصالح. وأنا دائما أؤمن بالإبداع من أجل روح الإبداع ومن أجل بناء الإنسان.

يعد الربيع العربي أهم حدث خلال سنة 2011، هل تفاعلت مع هذا الربيع شعريا ؟

يا أخي أصارحك أني ضد هذه التسمية ولم أكتب شعرا بالمناسبة، لكن كنت مع الأحداث قلبا وقالبا أتابع الأخبار الملونة أحيانا وأتمزق من الداخل أحيانا أخرى.

إن الوصول إلى الحرية يأتي بعيون مفتوحة لا مغمضة، فبناء البيت على أسس متينة يجعلها صامدة في وجه الرياح والعواصف.

العولمة لا ترحم المريض الباحث عن جلده الناعم ودمه الأحمر.
والشيء الذي هز نفسي هو طريقة مقتل العقيد معمر القذافي رغم أنـي لا أوافقـه فـي حكمـه وخطواته، لأن طريقة القتل وما بعد القتل تسيء لنا وللإنسان ككل، فلا يمكن أن يتقبل هـاته الخطوة لا الإسلام لا المسيحية ولا اليهودية.

اخترت الكتابة في ديوانك الأخير للأطفال، كيف استقبل هؤلاء قصائد ديوانك: "حديقة الأناشيد الجميلة"، الصادر سنة 2010 ؟

كتاب "حديقة الأناشيد الجميلة" هو إطلالة جميلة على عالم البراءة من خلال إحدى عشر أنشودة موزونة ومقفاة من بينها أذكر: أهواك يا أمي، الشهيد، أنت أو لا أحد (الوطن)، محمد نبينا، حديقتي الشهيرة وغيرها.
والإقبال كان شديدا من طرف الأطفال، والشيء الذي شدّني كثيرا هو منظر ذلك الطفل الذي اشترى كتابي في مدينتي الهادئة وذهب إلى البيت مبتهجا مسرعا يخبر عائلته بما اقتناه. ورغم أني لم أجد موزعا بعد لهذا الكتاب، فأنا راض على الخطوة وأتمنى أن يوزع على كافة التراب الوطني لأن الكتاب الأدبي يعاني أزمة توزيع في بلادنا.

ماذا عن مشاريع الشاعر سليم صيفي المستقبلية، في عالم الكتابة ؟

مجموعتي الشعرية "جواهر التحدي" موجودة على مستوى اتحاد الكتاب الجزائريين منذ عامين لطبعها وأنا في انتظار الإفراج عن العملية. لأني أملك أربع مجموعات شعرية تنتظر الطبع. أحيانا أصاب بالخوف من الكتابة لأن الشاعر الذي يكتب ولا يمكنه طبع كل ما يكتبه يحس بالذنب اتجاه ما انفجر من الأحاسيس والفوانيس التي تضيء إذا وجدت الجو الملائم لذلك.
أخيرا، أشكرك أخي على هاته الالتفاتة وتحياتي الحارة إلى كل الشعب الجزائري والرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي أعاد للجزائر حركيتها من كل الجوانب.

جريدة النصر - 22 نوفمبر 2011.

القاص محمد الفاتح حرامي:

"المفترض في الأديب، أن يكون المدافع الأول عن اللغة"

يعتقد القاص محمد الفاتح حرامي بأنه يشعر بحرية أكبر وهو حبيس البحر والسفينة، وذلك من خلال حرية التأمل. وأن الشوق للعودة إلى اليابسة يخلق خيالات تزدحم في الذهن. يفضل الكاتب استخدام الأسلوب البسيط، ويرفض الاقتصاد في اللغة بعيدا عن مجاراة وسائط الاتصال الحديثة، معتبرا نفسه من أنصار الموضوع، أي الحكاية بمفهوم أبسط.
القاص من مواليد سنة 1981 بمدينة خنشلة، حامل لشهادة ليسانس في الحقوق من جامعة باتنة، سنة 2003، وشهادة الكفاءة المهنية في المحاماة، سنة 2005، يعمل في الإمارات العربية المتحدة. صدرت له مجموعة قصصية بعنوان: "خيبات"، عن دار القصبة للنشر بالجزائر، سنة 2009، بدعم من الصندوق الوطني لترقية الآداب والفنون. كما تحصل على عدة جوائز:
- جائزة الربيع الأدبي الجامعي الثاني – باتنة 2001.
- الجائزة الثانية في القصة القصيرة – ملتقى عبد الحميد بن هدوقة – برج بوعريريج.
- جائزة تشجيعية - مسابقة غانم غباش للقصة القصيرة- الإمارات العربية المتحدة.
اغتنما فرصة زيارته لعائلته بمدينة خنشلة وكان معه هذا الحوار:

محمد الفاتح حرامي، فلسطيني الأصل، جزائري المولد والجنسية، ماذا يمثّل لك الجمع بين الوطنين؟

لا شك أن أي إنسان مزدوج الانتماء، يكون أكثر ثراء بحكم أنه يكتسب ثقافتين يشكل التفاعل الإيجابي بينهما زادا معرفيا وعاطفيا وحياتيا، يستفيد منه الفنان على وجه الخصوص، إذا أحسن استغلال هذه الميزة.
أنا مرتبط بفلسطين من خلال شخصية والدي، وذكريات طفولته هناك وحنينه إلى موطنه وقريته، لكنها ليست وطنا و لا موطنا لي، فأنا أشعر بأنني جزائري أكثر من أي شيء آخر، وانتمائي للجزائر ليس أمرا واقعا بالنسبة لي، أنه فكرة و قوة دفع، و نشوة متجددة أحتفي وأحتفل بها كل يوم. كل ما عدت من الخليج العربي، ونزلت في مطار الجزائر الدولي، أتنشق الهواء عميقا بداخلي، و أنتشي برائحة شيء حبيب و غامض، ربما هي رائحة الطفولة.

أحييت عادة أسلافك الكنعانيين عبر ترحالك من بلد إلى آخر بحرا، هل هذا الترحال جينة من جينات أبناء كنعان؟

أظنه قدرا شخصيا، وعملي في البحر محض صدفة، لكنني أشعر بحرية أكبر و أنا حبيس البحر والسفينة، والحرية التي أشعر بها هي خصوصا حريتي في التأمل، لعل فراغ

الجغرافيا في الماء يسمح للخيال بأن يحاول تشكيل الأشياء بطريقة جديدة، و عندما لا يكون بينك و بين الأفق حاجز أو حجاب، يمكنك دائما أن تتصور، والشوق للعودة إلى اليابسة يخلق خيالات تزدحم في الذهن، أعتبر نفسي كفنان، محظوظ بامتلاكها و رؤيتها. العزلة تصنع حكماء.

يقال: "السفر يعلّم الإنسان أكثر من الكتب"، فيم أفادك السفر ؟

بالفعل، السفر زاد معرفي مهم، و لكنني أختلف مع هذه المقولة، لأننا من خلال الكتب نسافر أيضا، لقد تعرفت على الكثير من الأمم والبلدان و حتى القرى، على صفحات روايات قرأتها، ومن جهة أخرى، ليس السفر دائما متاحا للإنسان، لأسباب عديدة، لكنك من السهل ان تتجول في أرجاء إنجلترا إذا قرأت لتشارلز ديكنز، وهو، كبقية الكتاب الكبار، دليل سياحي متميز سيقودك إلى أماكن، قلما يعبأ بها الآخرون. الأمر ذاته ينطبق على فيكتور هيغو، فهو لم يكتف بوصف القصور والشوارع، بل نزل إلى العوالم السفلية والمعالم الخفية، لدرجة أنه وصف بدقة شديدة، شبكة قنوات الصرف لمدينة باريس، وتاريخها الكامل.

أهم شيء في الأسفار، هو أنك تكتشف نفسك بشكل متجدد، فأنت بعيد عما ألفته، و عن محيطك الاجتماعي، وعليك أن تتعامل مع ما تراه وما يستجد، من مدن غريبة، ولغات لا تفهمها، وعزلة، وخوف، ونشوة الاكتشاف، بمفردك، وأن تتجرد من كل الآراء المسبقة و الأحكام العمياء.

الاحتكاك الدائم بثقافات مختلفة، يفتح آفاقا جديدة للإنسان، وللفنان، ويبقي على جرعة الانبهار والدهشة اللازمة للمبدع لاستكمال مشروعه الفني.

هل دوّن القاص محمد الفاتح حرامي رحلاته ؟

ليس بالمفهوم الدقيق لأدب الرحلة، لكنها تجارب حياتية غنية، تتراكم في الوجدان و الذهن، و تختمر لأتمكن من توظيفها بشكل جزئي و منقح، في تجارب إبداعية مختلفة. و أنا بصدد كتابة محاولة روائية، سيكون فيها بعض ما شاهدت في سفري.

اخترت "خيبات" عنوانا لمجموعتك القصصية الأولى، الصادرة بالجزائر سنة 2009، هل يمكن الكتابة عن أمر ما، دون توظيف جزء من التجربة الحياتية للكاتب ؟

العنوان الأصلي للمجموعة، هو خنزير، و هو عنوان إحدى قصص المجموعة، و هذه القصة لم تنشر مع المجموعة، وربما ارتأى الأفاضل في لجنة القراءة في الوزارة، تغيير العنوان، لكنه بكل حال، أي: "خيبات" له صلة بقصص المجموعة.

في مقدمة رواية "عشت لأروي" للعملاق غابرييل غارسيا ماركيز، يقول:"الحياة ليست ما يعيشه أحدنا، وإنما هي ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه".

بالفعل، كلما كانت حياة الكاتب غنية بالتجارب، استطاع أن يقدّم صورا دقيقة وعميقة، لكن الأهم من ذلك، هو مدى حساسية الفنان وتفاعله مع ما يعيشه، أو ما يروى له، و قدرته على التقاط التفاصيل والجزئيات التي تصنع نصا جميلا.

العمل الأدبي برأيي يمر بمرحلة الانفعال العاطفي، فالفكرة، أي البناء العقلي، وأخيرا تجسيد ذلك في نص، إذا لم يمر النص بهذا الترتيب، سيفقد توازنه ويولد مختلا.

قد تكون الحياة أو التجربة الشخصية للكاتب محدودة أو فقيرة، لكن السؤال الجوهري، هل حياته الفكرية والفنية، فيها غنى و تنوع؟ وما هو الأهم ؟

فرضت وسائل الاتصال الحديثة لغة جديدة، تركّز على الرسائل والاختصار مثل المحادثة الإلكترونية – الشات ورسائل الهاتف النقال القصيرة – هل الكاتب مطالب بالإقتصاد في اللغة والتبسيط في الأسلوب ؟

أنا أحبذ – كقارئ – الأسلوب البسيط، لكن الاقتصاد في اللغة، إذا كان الدافع من ورائه هو فقط مجاراة وسائط الاتصال الحديثة، سيكون أمرا خطيرا.

على العكس من ذلك، فإذا كانت عامة الناس، مجبرة على التخاطب بالرموز الإلكترونية، واستعمال الاختصارات، ومزج اللغات بشكل مدمر وعبثي، فإن المفترض في الأديب، أن يكون المدافع الأول عن اللغة، أشعر بأن البشرية تفقد اللغة شيئا فشيئا دون أن تدرك خطورة هذا الأمر.

طبعا، إن لغة الكاتب، تتحدد من خلال عدة عوامل، منها قراءاته و ثقافته ومحيطه ومساره الدراسي، واللغة تتطور عبر العصور لتخدم الإنسان في كل مرحلة من مراحل الوجود البشري، لكن لا يعني هذا أنه يجب على الأديب أن يجاري كل ما يعاصره من تغير، وإلا لكان كغيره من الناس.

من جهة أخرى، التعقيد ليس ميزة، والتكثيف في اللغة والصور سيكون عبثا إذا لم يكن في خدمة الموضوع، أنا من أنصار الموضوع، أي الحكاية بمفهوم أبسط، إذا لم تكن هناك حكاية، على الكاتب أن يشتغل على أنواع و أجناس أدبية أخرى غير القصة و الرواية.

جريدة النصر - 28 فيفري 2012.

الكاتب والفنان المسرحي سليم سوهالي:

"تحرير المرأة في نهاية الأمر سيحرّر أجيالا كاملة"

"خوف المبدع من الفشل يعني تحاشي السقوط في برك الرداءة"

يؤكد كاتب مسرحية "عروس المطر"، سليم سوهالي، على أهمية الفن في بناء الحضارات، وارتباطه بحياة الإنسان منذ القديم. ويدعو صاحب نص "خيال الظل" ـ في هذا الحوار ـ علماء النفس والاجتماع إلى دراسة ظاهرة الحرقة التي عالجها من خلال نصه المسرحي "ضفة الاحلام". ينظر مؤلف نص "ثورة بلحرش" بتفاؤل للمسرح الأمازيغي ويشيد بأهميته في خدمة الثقافة الوطنية:

إذا كانت وظيفة المدرسة ـ إلى جانب تقديم المعرفة وغرس القيّم ـ القيام بتنمية مهارات التفكير وتطوير الذكاء، فما هي وظيفة المسرح ؟

المسرح نافذة تفتح لنا نوافذ لنسافر من خلالها إلى عوالم الإبداع. المسرح أداة فعالة وفضاء هام يساعد المبدع لإيصال أفكاره إلى الآخرين، فالمسرح أشكال وأنواع؛ مسرح نخبوي ومسرح يهتم بالجماهير وفي بعض الأحيان الاثنان معا، هكذا أرى هذا الفن النبيل.

يحتل التاريخ مكانة هامة في نصوصك المسرحية: "عام لحبل"، "ثورة بلحرش"، أوبيرات "حتى لا ننسى"..، وقد شرعت، مؤخرا، في كتابة نص مسرحي حول مقاومة الطوارق للاستعمار الفرنسي، ماذا يميّز الكتابة المسرحية عن الكتابة التاريخية والكتابة الروائية لأحداث التاريخ ؟

أنا مرتبط بالتاريخ، لأنه مرآة تعكس ماضينا، يمكن أن نستلهم منه العبر، كما أنني ألجأ أحيانا إلى توظيف وقائع تاريخية لغرض بناء ذاكرتنا الجماعية. الفن أداة يمكن أن نوظّفها لاستحضار ماضينا وإعادة وقائعه إلى الأذهان.

كتابة التاريخ ليست حكرا على الأكاديميين. وقد ساهم الفن دوما في بناء الحضارات ، وحتى الأساطير تم توظيفها. لو عدنا إلى ما أنتجته دولة كإسرائيل من مسرحيات وأفلام أغلبها له علاقة بالأساطير العبرية لاكتشفنا قيمة الفن، فدولة إسرائيل بنيت على أساطير أعيد إنتاجها في شكل فني سواء مسرح أو سينما بهدف تربية أجيال تؤمن بالفكرة الصهيونية وتجمع المؤمنين حولها..أنا لست من المؤمنين بالقول المعروف "الفن للفن". الفن مرتبط بحياتنا اليومية ويعكس سلوكاتنا في شتّى المجالات؛ إذ لا يمكن فصله وتحييده عن مسار المجتمع وطموحات أفراده. الفن هو الوعي بالذات والتميّز. ولهذا يجب تثمين تاريخنا عن طريق الفن وبعثه من جديد للأجيال الصاعدة، فأنا لمّا كتبت مسرحية "ثورة بلحرش" وشاهدها الناس اندهشوا لأنهم اكتشفوا وجها آخر من مقاومة الشعب الجزائري لطغيان البايات في العهد التركي بالجزائر.

كتب الكاتب الصحفي جروة علاوة وهبي مقالا بعنوان: "أغنية تمرد الأنوثة" حول نصك المسرحي "خيال الظل"؛ حيث جاء في هذا المقال مايلي: ".. إن تمرد المرأة في نص سليم سوهالي هذا هو لا يعطيها اسما معيّنا بل يسميها

المرأة حتى تكون رمزا لكلّ النساء وتحمل اسم كل النساء .."، كيف ينظر سليم سوهالي لواقع المرأة الجزائرية في بداية العقد الثاني من القرن 21 ؟

"خيال الظل" مسرحية يمكن تصنيفها في خانة "البسيكودرام"، فهي ليست كباقي المسرحيات الكلاسيكية المبنية على منهج وقوالب خاصة. هي ثورة امرأة ضد واقعها المرير، ثورة داخلية أو تمرد على الذات. ثورة المرأة الشيء على نفسها. حاولت ـ من خلال هذه المسرحية ـ أن أنقل بعض مشاكل المرأة عندنا وما تعانيه من كبت وتهميش كنتيجة لما ورثناه من سلوكات تآكلت وأضحت غير صالحة لمجتمعاتنا، لأن تحرير المرأة في نهاية الأمر سيحرر أجيالا كاملة. يجب على الفنان أن يكون تنويريا، طلائعيا ومتمردا، غير مهادن للمألوف، وحتى أكون وفيّا فقد استلهمت موضوع المسرحية من قصيدة: "في البدء كانت أنثى" للشاعرة الكويتية الثائرة سعاد الصباح.

أما فيما يخص واقع المرأة فمازال أمامها مشوار طويل في دروب نضالها حتى تنتزع مكانتها من بين من نصّبوا أنفسهم حراسا للمعبد.

قلت عن مسرحية "عروس المطر" التي كتبت نصّها: "حين فكرت في إنجاز هذا المشروع أحسست بالخوف من السقوط، فأنا لا احتمل كلمة فشل.."، ماذا يعني الفشل بالنسبة للكاتب ؟

الإحساس بالخوف هو شعور يلازم كل مبدع يحترم نفسه ويحترم جمهوره. الخوف يعني تحاشي السقوط في برك الرداءة. الخوف هو احترام المتلقي، وأعني بذلك الجمهور. لذا فأنا حين أكتب أو أرسم أو ألحّن أشعر بهذا الإحساس، لأني رجل يحترم الناس لكونهم المرآة التي تعكس ما مدى نجاحنا في إيصال أفكارنا لهم. "عروس المطر" أردت من خلالها أن أبرهن لأهل الفن والأدب في بلدنا أنّ لنا تراثا وميتولوجيا جزائرية تعود إلى آلاف السنين يمكن استغلالها في أعمالنا بدل الاتجاه إلى تراث الإغريق أو الفراعنة أو الآشوريين. فنحن شعب له امتداده التاريخي، شعب فنان وحساس وعلى من يشكّ في هذا الأمر أن يتأمل تلك الرسوم الحجرية التي خلّفها الأولون في التاسيلي.

كتبت نص مسرحية "ضفة الأحلام" التي عرضت في المهرجان الوطني الأول للمسرح الأمازيغي (باتنة، ديسمبر 2009)، وقد شاركتَ، مؤخرا، في المهرجان الثالث للمسرح الأمازيغي (ديسمبر 2011) ضمن لجنة التحكيم، فماهو تقييمك لمسيرة المسرح الأمازيغي من حيث: النصوص، الإخراج، التمثيل، السينوغرافيا، الموسيقى ؟

مسرحية "ضفة الأحلام" أو "أجماض نتارجايين" هي مسرحية كتبتها باللغة الأمازيغية تعالج مشكلة الحرقة، هذه الظاهرة الغريبة التي راح ضحيتها العديد من أبناء وطننا وتحوّلوا إلى ولائم لأسماك البحر. فالضفة هي الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط التي يرى فيها بعض شبابنا أنها جنة، فهؤلاء الحراقة يركبون قوارب الموت ورؤوسهم محشوة بصور وأحلام خاطئة عن بلاد أهل الشمال، يسافرون صوب المجهول بغية تحقيق أحلامهم التي لطالما راودتهم هروبا من اليأس. المشكلة يجب أن توضع تحت دائرة الضوء وعلى علماء النفس وعلماء الاجتماع دراسة وتحليل الظاهرة لمعرفة أسبابها، لأن الدوافع

ليست مادية بقدر ما تعكس روح اليأس التي سيطرت على بعض الشباب، فهم ملّوا من أنماط معيشة لا تلبي مطالبهم النفسية والجسدية، ذلك هو موضوع مسرحية "ضفة الأحلام". بالنسبة لمهرجان المسرح الأمازيغي، أرى أنه مكسب هام يخدم بعدا من أبعاد الثقافة الجزائرية، لكن يجب إخراجه من شرنقة المناسباتية وتحويله إلى منبر يساهم في بناء الثقافة الوطنية والتركيز على الأعمال الجادة مستقبلا. الأعمال التي شاهدتها هذا العام كانت هامة ومن مفاجآت الطبعة الأخيرة الفرقة التي جاءت من تمنراست، والتي استطاعت أن تفتك الجائزة الأولى عن جدارة، لقد كان عملها في القمة؛ حيث قدّمت عرضا جميلا ومتكاملا، إلى جانب كثير من الأعمال الأخرى التي تبشّر بمستقبل واعد.

إلى جانب الكتابة المسرحية، لك تجربة متميزة في الموسيقى التصويرية (المسرح والتلفزيون)، من أين تستلهم موسيقاك ؟

الموسيقى شكل آخر من أشكال التعبير التي يستعملها المبدع لنقل بعض الصور الجمالية القابعة داخل أعماق روحه. الموسيقى أنواع وأشكال، هي موسيقى هامة رافقت الإنسان منذ فجر البشرية بداية من تلك الطقوس التي كان يمارسها حول الطوطم مرورا بمعابده التي كان يؤدي فيها طقوسه المصحوبة بالموسيقى للتعبير عن بعض معتقداته. كانت الموسيقى منذ البداية مرافقة للإنسان، أمّا في يومنا هذا، وبعد بروز فن السينما، فقد تحوّلت الموسيقى إلى عنصر هام في بناء الفيلم. أغلب أفلام السينما الصامتة في البداية كانت تعتمد على الموسيقى كعنصر رئيسي ومع مرور الوقت تحوّلت الموسيقى إلى لغة تستطيع عكس بعض المشاهد بدقة، بل وتعبّر أكثر من أي لغة عن مكنونات الإنسان. أما فيما يخص من أين استلهم موسيقاي، فهذه أحاسيس تأتي من الداخل لتتحول إلى نغمات؛ حيث لا يمكن لفنان أن يقدم شيئا جميلا دون أن يتفاعل معه.

في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، أديت أغنية حول الضريح النوميدي إمدغاسن المهدد بالانهيار - رغم تميّزه - واليوم تزداد وضعيته تدهورا، ماهو النداء الذي يوجّهه الفنان والكاتب المسرحي سليم سوهالي للمسؤولين ولمنظمة اليونيسكو ؟

ضريح إمدغاسن، واحد من أهم المعالم الحضارية التي يجب علينا الحفاظ عليها وتعريف الناس بتاريخنا. إنّ تثمين آثارنا معناه أننا نثمّن تاريخنا ولا مكانة لشعب لا يملك تاريخا، لذا أرى أنه من الضروري توعية الناس وخاصة الهيئات المعنية بتكثيف نشاطاتها لحماية آثارنا والاعتناء بها.

جريدة النصر - 20 مارس 2012.

الروائي أبو العباس برحايل:

"اعتمدت على تحويشة العمر من أجل أن ترى أعمالي النور"

"الغش أو الزيف هو الذي يطبع الجملة العصبية لمنظومتنا الأخلاقية"

يعتقد الروائي والشاعر أبو العباس برحايل بأن الرواية ترصد الحياة في كل جوانبها من أعظم شيء وأجله حتى أهون شيء وأحقره، وهي لا تحتاج إلى قراء متسرعين يتناولونها مثل الأكلات الخفيفة ويمضون. وقد قرر مؤلف رواية "الطاعون في طيبة" الكتابة عن أوديب ليتحدى كل الشعراء والكتاب الذين تصدوا لها.

يؤكد صاحب ثلاثية: "شعبة الزيتون"، "السيف والرصاص"، "سنابل وقنابل" بأن هذه الروايات حين تصل إلى أهلها من الدارسين الأكاديميين في الجامعات والباحثين في كل موقع، ستحتل مكانتها الفريدة ضمن أهم ما كتب على الإطلاق من أدب عن خمسين سنة من استقلال الجزائر..ويرى الروائي - في هذا الحوار- باستطاعة الجزائر في ظرف أقل من عشرين سنة أن تصبح من الدول المتطورة وأن تخرج نهائيا من عالم التخلف إن هي أقلعت عن سياسة الاستهلاك، ووضعت سياسة استثمار بعيدة المدى تقوم على بناء الإنسان أولا وقبل كل شيء.

أصدر الكاتب – لحد الآن – مجموعة من الأعمال الأدبية: – شعبة الزيتون (رواية)، دار الخلدونية – الجزائر، 2010. – شظايا الأيام وفواصل الأحلام (مجموعة شعرية)، دار الخلدونية - الجزائر. - الطاعون في طيبة (رواية)، دار الشيماء - الجزائر، 2011. - الحبة السوداء (رواية) (جزء أول)، دار الشيماء - الجزائر، 2011. - سنابل وقنابل (رواية)، دار الفارابي – بيروت، 2011. – السيف والرصاص (رواية)، دار الفارابي - بيروت، 2012:

صدرت لك خمس روايات ومجموعة شعرية واحدة خلال ثلاث سنوات، ما

هي العوامل التي ساعدتك على هذا السيل الإبداعي ؟

بدءا أشكركم على الاستضافة على هذا المنبر "كراس الثقافة" الملحق بجريدة النصر التي أعتز بها كثيرا، وأحمل لها عاطفة التقدير كونها اليومية التي فتحت لكتاباتي المبكرة صفحاتها في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي..

بخصوص السؤال عن العوامل التي دفعت بي إلى إصدار سبعة كتب في فترة وجيزة؛ فهي عوامل مادية ولا علاقة لها بوتيرة الكتابة.. إن رواية "الطاعون في طيبة" كانت جاهزة للصدور منذ 1976، ورواية "شعبة الزيتون" كان يجب أن تصدر في 1986، فيما انتهيت من كتابة رواية "السيف والرصاص" في 1996، وكذلك المجموعة الشعرية "شظايا الأيام ..." فالأمر إذن لا يتعلق بالسرعة في وتيرة الكتابة، والعكس تماما هو الصحيح؛ حيث إن رواية مثل "شعبة الزيتون" استغرقت كتابتها أزيد من عشر سنوات.. فلم يكن هناك سيل إلا لأنه وقع هناك احتقان وضياع فرص النشر في الإبان، وقررت الاعتماد على تحويشة العمر ودفعها باردة للناشرين من أجل أن ترى تلك الأعمال النور قبل أن يمسك بتلابيبي هادم اللذات دون أن تصل إلى القارئ.

كان يجب إذن أن تظهر كتاباتي في السبعينيات من القرن الماضي لو كانت أمور النشر مستقيمة في بلادنا..

تجمع بين كتابة الرواية ونظم الشعر؛ غير أن الرواية تتمتع بمكانة أساسية في إبداعك، هل لرواج الرواية عالميا أكثر من الشعر دور في ذلك ؟

عامة تنطلق الكتابة الإبداعية شعرا، ويطمح المبدع في مستهل حياته الإبداعية أن يكون شاعرا، بما للشعر من طاقة تعبيرية عن الأحاسيس والمشاعر ومن ميسم رومانسي خلاب عام، لكن المبدع وهو يكتشف الحياة وما يكتنفها من خصوبة ومن تعقيدات وخفايا، وهو يتعلم ويتثقف، تتسع أمامه الآفاق ويكتشف أيضا أن الشعر أداة يمكن أن تغرد وتصدح ببعض لوينات الحياة وخطوطها القريبة، لكنها أداة لا تستطيع أن تقتفي آثار الحياة في تشعباتها وتقنصها بأنشوطات حبال وسنان نبال، وحينئذ تأتي الرواية بمحركاتها العملاقة وصهاريجها الضخمة الرحبة المستوعبة فتصدع بالحياة تأسرها في يسر، وتخلدها في شخوص ولوحات وتفاعلات حركية وأحداث ومواقف..الرواية ترصد الحياة في كل جوانبها

من أعظم شيء وأجله حتى أهون شيء وأحقره، أما الشعر فلا مجال له سوى أن يصطفي الفكرة وينتقي لذلك اللفظة، ويتخر الصورة ويجتاب الإيقاع ..
المبدع إذن لا ينحاز لشكل من أشكال التعبير لأسباب خارجة عنه كأن تفرضها مثلا شهرة شكل من الأشكال التعبيرية أو "ما يطلبه القراء أو النقاد أو السوق" بل ينحاز لاشعوريا ومن غير وعي تقريبا للصيغة الفنية التي تبلّغ رؤاه للآخر في أحسن صورة وإخراج وأداء كما تتأتى له، حتى ولو هجر المبدعون في زمانه ذلك الشكل وقلوه..

بدأت النشر في الجزائر ثم أصبحت أعمالك تصدر عن دار الفارابي ببيروت، بم استفدت من صدور كتبك بالخارج ؟

حين سُئلت هذا السؤال من قبل، أجبت بأني سأغزو الجزائر انطلاقا من بيروت
وتأكدت الآن وأنا أرى عبر الأنترنات أن "سنابل وقنابل" مثلا تتوفر للقارئ العربي المقيم في أمريكا وفي أستراليا في مدة أقل من سنة منذ صدورها في بيروت، أرى جازما أني سأغزو العالم كله انطلاقا من مطابع بيروت.. لقد طبعت "شعبة الزيتون" هنا في الجزائر منذ ثلاث سنوات لكن الناشر اكتفى بأن قبض الثمن مني وكدس النسخ المطبوعة في مستودعه وكأن الهدف هو الطبع ذاته لا التوزيع ولا قراءة المطبوع !..
هذا دون الحديث عن تقاليد هناك راسخة في التعامل بجدية مع الكتاب، ودون الحديث عن دقة المطبوع وصحته، وعن نوعية الطباعة وعن الإتقان جملة وإخراج الكتاب في حلة تفتح الشهية للقراءة، وكل ذلك لا أثر له عندنا بعد، فيما أعرف على الأقل ..

استلهمت روايتك "الطاعون في طيبة" من الأساطير اليونانية، لماذا أساطير موطن أفلاطون بالذات ؟

"الطاعون في طيبة" هي باكورة أعمالي الروائية، وموضوعها أسطورة أوديب الشهيرة، ولم يكن اختياري لهذا الموضوع بمحض الصدفة .. لقد كنا في الجامعة وفي نطاق شهادة الأدب المقارن في بداية السبعينيات ندرس أثر هذه الأسطورة الإنسانية الخالدة في مختلف الآداب العالمية مع أستاذين جليلين هما الأستاذ المرحوم أبو العيد دودو والأستاذ محمود الربيعي، ابتداء من هوميروس وسوفوكليس في الأدب الإغريقي إلى سينكا في الأدب اللاتيني إلى أدب عصر النهضة الأوربية، فأدب العصر الحديث، فالأدب العربي مع توفيق

الحكيم في مسرحية الملك أوديب.. فتنت بالموضوع، ووجدت نفسي فيما يشرح الأستاذ الاختلافات من أديب إلى آخر وإضافة هذا وأصالة ذلك، أسرح بفكري وخيالي أبحث عن تفسير لفكرة أو تحليل لبنية أو إبداع لقالب.. وقررت أن أكتب عن أوديب في تحد لكل الشعراء والكتاب الذين تصدوا لها، وأول تحد هو أن أكتب رواية لا مسرحية مع ما تطلبه الرواية من شخوص كثيرة وأحداث يومية واسعة وبيئة رحبة يتحرك فيها الشخوص.. والتحدي الثاني هو تفكيك الأسطورة وكنا يومئذ في السبعينيات مشبعين بالفكر الاشتراكي المؤمن بالإنسان وقدرته على صنع مصيره بنفسه، فكان لزاما علي لذلك أن أنزع عن الأسطورة جانبها الغيبي الخارق للواقع البشري، وأن أجعل الصراع فيها يدور بين قوى إنسانية ولا دخل للآلهة في الموضوع، وفككت تبعا لذلك حكاية الوحش أبي الهول وحولت الوحش إلى هيكل من خشب على غرار حصان طروادة .. وعلى الجملة حملت قصة أوديب اهتمامات الإنسان الجزائري بل والإنسان المتحرر عامة في السبعينيات .. باختصار كنا في السبعينيات بالجزائر نتطلع إلى المشاركة وترك بصمتنا في كل ما هو عظيم وعالمي..

عالجت في روايتك "الحبة السوداء" موضوع الغش باستخدام الدين أو توظيف الدين لأغراض تجارية وادعاء امتلاك العلاج دون دراسة الطب، ككاتب، كيف تقرأ عودة هذا النوع من التفكير اللاعقلاني، وإيمان البعض به رغم تطور الفكر الإنساني والعلم ؟

الغش أو الزيف هو الذي يطبع الجملة العصبية لمنظومتنا الأخلاقية في حيواتنا السياسية والاجتماعية والثقافية/ الفكرية.

وكتابنا لذلك هو الكتاب الذي ألفه بطل الرواية زيدان بوزندة "الحبة السوداء". الرواية في ظاهرها تعالج الدروشة وما برز في هذه الأيام من حديث عن "الطب البديل" وفتح محلات وإطلاق قنوات للترويج لهذه "التقنية " السحرية في علاج ظواهر صحية عجز الطب الإكلينيكي في إيجاد حلول نهائية وصحيحة حيالها..إن الصراع في الرواية ليس هو بين طبيب دجال ومريض وقع ضحية له، بل الصراع كان بين عقلية شابة معاصرة متحكمة في الأدوات التكنولوجية التي تناسب الوظيفة التي يشغلها، ويمثل هذه العقلية بوعلام الخيط

كهربائي السيارات، وعقلية المشعوذ الدكتور مؤلف كتاب الحبة السوداء الذي يصبح من أصحاب الملايير، وبـ "الشكارة " التي تحصل عليها بالحيلة والمكر يتغلب على خصمه بوعلام الخيط ويختطف منه خطيبته ..والشعوذة و"الشكارة " وجهان لعملة واحدة تتحدى الكسب الشريف وتتحدى السلوك المتزن المنبعث من تحليل العقل..

نحن في الجزائر وفي العالم العربي وفي العالم الإسلامي كله نعيش عصر الانحطاط بكل مظاهره الوخيمة، وهذا المد من الانحطاط لا يدرك ساحله. والرواية تتعرض لما يسمى بالربيع العربي وتحذر من إرهاصاته التي تريد تمديد الانحطاط الظلامي المذهب بالأمة، وتقدم الطريق الصحيح المنجي من هذا الانحطاط من خلال شخوص آخرين إيجابيين، يقول في الرواية الدكتور عباس حمامدي عالم النانو المغترب وهو أحد أقارب الدكتور الدجال:" أنا رغم بعدي عن الوطن أتابع أحداثه ومساره بشكل دقيق .. الجزائر تستطيع في ظرف أقل من عشرين سنة أن تصبح من الدول المتطورة وأن تخرج نهائيا من عالم التخلف إن هي أقلعت عن سياسة الاستهلاك، ووضعت سياسة استثمار بعيدة المدى تقوم على بناء الإنسان أولا وقبل كل شيء، وإن هي تبنت البحث والاستثمار في التكنولوجيا عامة وفي تكنولوجيا النانو خاصة، وإن هي تبنت البحث في حقول الطاقات المتجددة..إن الفورة المالية التي تنعم بها الجزائر بفضل ارتفاع أسعار المحروقات لا ينبغي أن تهدر في تغطية استيراد مواد الاستهلاك الوضيعة كالسكر والقهوة واللبن والزبدة والتبغ ولحم البقر من البرازيل أو الهند، واستجلاب الخمر من فرنسا والموز من إكوادور، ووضع ذلك بين أيدي المواطنين بأسعار رمزية، مما يخلق عقلية الأكلة المستهلكين الطفيليين الذين يسبون الدولة دون أن ينتجوا شيئا من غذائهم على الأقل.. الوفرة المالية ينبغي أن توجه مثل ما فعلت ماليزيا نحو الاستثمار في الإنسان، وإنشاء الإنسان المتعلم الفضولي نحو العلم وتطبيقاته التكنولوجية، إنسان يطمح للعيش بكرامة إنسانية بفكره وبعرق جبينه لا بصدقة عائدات المحروقات وتخفيض أسعار المواد الاستهلاكية على حساب الخزينة العمومية. نعم للحماية الاجتماعية (لا يماري صاحب عقل أريب في ذلك) لكن في منظومة فكرية ثقافية تثمن الإنتاج وتشجع كل المشارب المبدعة..

تحدثت في روايتك "سنابل وقنابل" عن العلاقة التي تربط بين الزوج والزوجـة. ما هي قراءتك للتحولات التي مرت بها هذه العلاقة في المجتمـع الجزائـري بيـن الماضي والحاضر ؟

الفقرة الـتي وشـحت بهـا غلاف الروايـة أوهمـت بعـض الجرائـد والمواقـع الإلكترونيـة فـي الشرق وهي تحاول التعريف برواية سنابل وقنابل بكونها رواية تعالـج الروابـط الزوجيـة!.. وورد في فقرة الغلاف: إن الحياة سـنابل وقنابـل، يفلـح بعضـهم فيجنـي السـنابل الملأى فـي هناء ويتخطى بنجاح كل القنابل المزروعة المموهـة فـي سـبيله، ويخيـب بعضـهم فلا يجنـي سنبلة واحدة، وقد يجني سنبلات عجافا يابسات، وتحصده شظايا القنابل المتفجرة من أولـى خطواته.. وكذلك كانت ربيحة بالنسبة لي في تلك الفترة الوجيزة مـن حياتنـا المشـتركة.لقـد تراءت لي سنبلة خضراء مليئة ولم أدر أنها كانت فـي نهايـة المطـاف تخفـي بيـن أعطافهـا الحمراء قنبلة مدمرة.."

لا أدري إلـى أي مـدى يحـق للكـاتب أن يفـك رمـوزه الفنيـة لقرائـه، لكنـي أقـول بإيجـاز إن "سـنابل وقنابـل" روايـة صـورت المأسـاة الوطنيـة فـي التسـعينيات وأبـرزت الـوجه القبيـح للدمويين في سلوكياتهم الدون خشوطية الساذجة المجنونة الخارجة عن سياق العصـر وعـن صيرورة التاريخ، ودافعت عن كيان الدولة الوطنية رغم الهشاشة الـتي كـانت عليهـا ورغـم التناحر والتآمر من أجل الاستيلاء على السلطة بعيدا عن إرادة المواطن البسيط الـذي يمثلـه شخص بوعزيز.. باختصار لقد كُبح بوعزيز وخطفت منه حـبيبته الخيـزران أو الصـولجان وعـزل عنهـا بأسـاليب بوليسـية عتيقـة عقيمـة رغـم الثمـن البـاهظ الـذي قـُدم ثمنـا لـدحر الدمويين .. فالرواية سياسية من السطر الأول الذي يتجلـى فـي الإهـداء، وإن اتخـذت قناعـا شفافا لا يغطي مفـاتن المحتـوى المسـتهدف، قناعـا يضـفي الجمـال الفنـي علـى مـادة جعلهـا البعض مادة سمجة رغم قيمتها العالية.. أعني الحياة السياسية.فالجمال الفني الجـاذب يـبرز في تلك التوابل من الحديث الفذ عن صيحة المعتوه المدوية طوال فصول الرواية: زوجـوني زوّجوني!.. وعن التناجي في أمور الحب والزواج ودفع الباءة ونحو ذلك..

عدد صفحات كتبك كبير نسبيا؛ حيث يتجاوز كل كتاب 400 صفحة، هل من السهل على قارئ عصر السرعة، قراءة كتاب عدد صفحاته بحجم العدد المذكور آنفا ؟

يبدو السؤال اتهاما بالخروج عن مقتضيات العصر من خلال تطويل فصول رواياتي والعصر عصر سرعة وأن لا وقت للفرد يخصصه لقراءة كتاب بحجم 400 صفحة.. إن مثل هذه الرؤية تحيلنا مباشرة إلى كبار الكتاب القدامى أمثال أبي الفرج الأصفهاني في أغانيه والجاحظ في بيانه أو بخلائه والمسعودي في مروجه وابن عبد ربه في عقده الفريد، وتولسطوي في حربه وسلامه، وبروست في البحث عن زمنه الضائع وجيمس جويس في عوليسه، ونجيب محفوظ في ثلاثيته ...

إن النفس الطويل في الكتابة هي عينها صفة الأديب الكبير، وإن كنت أعلم أن ذلك ليس شرطا بصفة مطردة على نحو ما يرى المرء في رواية "المسن والبحر" لهمنغواي.. إن كثيرا من الأعمال التي تدرج اليوم تحت تسمية رواية هي في جوهرها حكايات أو قصص طويلة ولكنها ليست روايات بالمعنى الذي يعني الغنى في وصف البيئة وفي وصف الشخصيات ونموها وفي سرد الأحداث الدقيقة في تداخلها وتشابكها وتفسير بعضها لبعض من خلال سياقات متطاولة .. الرواية ناطحة سحاب شاهقة بطوابق متساوقة تبدو في غاية البساطة في مظهرها العام لكن إقامتها على تلك الصورة من الحبكة يقتضي السهر والسهاد .. الرواية لا تحتاج إلى قراء متسرعين يتناولونها مثل الأكلات الخفيفة ويمضون، بل هي تحتاج إلى قراء من طراز قراء المقدمة لابن خلدون، والعقل المحض لكانط، ورأس المال لماركس، وفجر الإسلام وضحاه وظهره لأحمد أمين.. أعني قراء ينقبون ويتثقفون لا قراء يتصفحون كتيبات للتباهي أو يتسلون ويتلهون ..

ِعشتَ في عدة أمكنة: القصبات بباتنة، القبة بالعاصمة، جيجل، سطيف ..، هل لهذه الأمكنة حضور في رواياتك ؟

أجل، يبرز ذلك بقوة في الثلاثية أعني: شعبة الزيتون، السيف والرصاص، سنابل وقنابل.. لكنها تظهر مموهة وبأسماء أخرى شبيهة إلا فيما يتعلق بأماكن الجزائر العاصمة باعتبارها أشبه ما تكون بأعلام عامة يرتادها كل الناس ويعرفها كل الناس. وهذا لا يعني أني أصف

المكان وصفا فوتوغرافيا بل أصفه وفق الحدث أو الشخص الذي يتحرك فيه، فأضيف للمكان تبعا لذلك ما ليس فيه وأشطب أحيانا ما هو من خصائصه..

وهذا لا يعني أني محكوم في وصف المكان بما أعرف، فقد حركت شخوصي في بيئات غريبة لم تشاهدها عيني قط ولم تطأها قدمي أبدا مثل الشخصيات التي ابتكرتها ابتكارا كشخصية مختار ولد الجمالة التي جعلتها تجوب من شنقيط بقلب الصحراء إلى آخن بألمانيا وإيفيان بفرنسا وتامدة في أدغاغ.. وكما فعلت مع شخصيات رواية الحبة السوداء.. ومع ذلك فإن القارئ لا يشك البتة في معرفة الكاتب بهذه الأماكن التي يصفها..

إن حضور الأماكن التي عاش فيها الكاتب في إبداعاته لا تشكل ضرورة لهذه الإبداعات.

خصصت الجزائر سنة كاملة للاحتفال بخمسينية الاستقلال، ألم تفكر في كتابة عمل أدبي يتحدث عن تاريخ الجزائر ؟

إن ثلاثيتي "شعبة الزيتون"، "السيف والرصاص"، "سنابل وقنابل"..ضف إليها الحبة السوداء بجزئيها تشكل ملحمة الجزائر الكبرى.. إن حياة الجزائر في الخمسين سنة الماضية مرصودة بدقة في كل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بكل صراعاتها وتجلياتها ريفا وقرية ومدينة، فضلا عن شذرات من ماضي الجزائر قريبه والبعيد ولا سيما ثورة التحرير الكبرى. كل ذلك حاضر في هذه الملحمة لمن يريد أن يدرس ولمن يريد أن يعرف الجزائر. ولي ثقة مطلقة ثقة المتنبي في شعره كما قال:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا

بأنني خير من تسعى به قدم.

أنا واثق وعلى بينة من غير تواضع كاذب، ولا غرور جاهل، بأن هذه الملحمة من رواياتي المذكورة حين تصل إلى أهلها من الدارسين الأكاديميين في الجامعات والباحثين في كل موقع، ستحتل مكانتها الفريدة ضمن أهم ما كتب على الإطلاق من أدب عن خمسين سنة من الاستقلال في الجزائر..

.جريدة النصر - 24 جويلية 2012

الكاتب المسرحي ياسين سليماني:

"على الفنان أن يشرع قلبه وعقله لكلّ فكر وثقافة وإبداع أيّا كانت المصادر"

"الفلسفة أتت لإنقاذ البشر من النقص والزلل والخطأ إلى الخير والحق والجمال"

يرى الكاتب المسرحي ياسين سليماني بأن الشعب العظيم هو الشعب الذي يهتم بالفلسفة ويفتح لها المجال واسعا، والشعب الذكي هو الذي يهتم بالمسرح. ويعتقد مؤلف كتاب "أنا الملك أتيت.."، الصادر، مؤخرا، عن منشورات فيسيرا بالجزائر، بأنّ الأعمال المسرحية في الجزائر ـ كما في الوطن العربي ـ لا تبقى للأجيال ولا تتاح للباحثين والمهتمين لكونها تقدّم على الخشبة فقط دون توثيق. ويتحدث في هذا الحوار عن تجربته في نشر نصوصه المسرحية:

النصوص المسرحية المنشورة في الجزائر قليلة، هل لكونها موجهة للمخرجين المسرحيين بالدرجة الأولى علاقة بذلك؟

أغلب الكتاب المسرحيين في الجزائر يقدمون أعمالهم للخشبة مباشرة، والسواد الأعظم منهم من أجل المال بالطبع، فأن يخرج لك عمل على الخشبة، فهناك مال جاهز يدخل جيبك من خلال عقد يمضيه طرفا الاتفاق، أمّا أن تصدر مسرحية في كتاب، فغالبا ما يتم النشر على نفقة الكاتب، فإذا نشرت الكتاب على نفقتك الخاصة فأنت تنتظر ربما شهورا طويلة لتباع لك نسخ العمل. وهذا فرق.

من خلال اطلاعك على النص المسرحي الجزائري، ماذا يعوز هذا النص ليسوّق في الخارج؟

التسويق - إذا استخدمت عبارتك - يتم من خلال النشر في دور النشر الكبيرة في لبنان ومصر، في الصحف والمجلات العربية المتخصصة في المسرح، مسرحية "أنا الملك أتيت" المنشورة ككتاب عن دار فيسيرا نشرت قبلها في مصر من خلال صحيفة واسعة الانتشار ومختصة في المسرح وهي "مسرحنا". جعل هذا عددا من النقاد يكتبون عنها نقدا مهما جدا. المسرحية ذاتها تنشر خلال هذا الشهر (فيفري 2013) في مجلة الحياة المسرحية السورية التي أنشأها الكاتب الكبير سعد الله ونوس، يعني هناك آلاف القراء اطلعوا على العمل. يهمّني كثيرا ألا أكتفي عند طبعة محلية. هذا على عكس الكثير من الكتّاب الذين يكتفون عند طبعة واحدة.

نقادنا أيضا يتحملون جزءا كبيرا من مسؤولية عدم إيصال الصوت المسرحي الجزائري إلى العالم العربي، أنا أتابع منذ سنوات ما ينشر في الصحافة الثقافية العربية خاصة في مصر وسورية ولبنان، ونادرا ما أجد دراسات حول المسرح في الجزائر يكتبها جزائريون في مطبوعات هذه الدول. نحن الذين لا نسوّق أعمالنا بالطريقة الصائبة.

أبطال نصّك الأول "أنا الملك أتيت" تحمل أسماء من الثقافة الآسيوية (سيارتا، شانا، أناندا، ياسدراها) ماذا يعجبك في هذه الثقافة ؟

لا أعتبر أنّ هذه الثقافة بعيدة عنا، خاصة في مثل هذا الزمن العولمي...والفنان عموما يجب أن يشرع قلبه وعقله لكلّ فكر وكل ثقافة وإبداع أيّا كان مصدره ما دام إنساني الهدف. الثقافات تتداخل والإنسان في النهاية واحد أينما كان مكانه. وأنا أزعم أنّ لي الحق في الفلسفة الهندية كما للهندي ذاته الحق في الثقافة الجزائرية والعربية وغيرها. سأعطيك مثالا، أنا أعشق كتابات العظيم طاغور، وأحس أنها كتبت لي خصيصا، وأحس أني أولى به من الكثير من بني جلدته الذين لا يقرؤون له أصلا. أقرأ لدوستوفسكي وكتبت إحدى مسرحياتي مقتبسة من أحد أعماله، وهكذا...الثقافات المتنوعة ملك للإنسانية جمعاء، والفنان الحقيقي هو الذي يعرف كيف يوظفها في فنه بالشكل الجمالي المطلوب.
أعتقد أنّ "أنا الملك أتيت" كانت بتأثير مباشر من دراستي في قسم الفلسفة جامعة قسنطينة، واشتغالي بعدها في تدريس هذه المادة، وكان من أهم ما اطلعت عليه في بداية الدراسة الجامعية الفلسفات القديمة، وكانت الفلسفة الهندية وهي أقسام وأنواع كثيرة أهم هذه الفلسفات عندي على الإطلاق، لسبب مهم أنها فلسفات روحية، بسيطة، الفلسفة الهندية والبوذية بالأخص فلسفة إنسانية، فلسفة محبة، فلسفة تحاول تكوين مجتمع حقيقي لا يجرح الفرد ولا يعادي القيم الإنسانية ويوفّر الحرية. تعرف أنّ الكثير من الباحثين يجدون نقاط اتفاق واشتراك واسعة مع الديانات السماوية وقرأت بعض الدراسات التي تؤكّد أنّ بوذا كان من الأنبياء غير أنه من الذين لم يذكروا في القرآن. عندما تقرأ سيرة هذا العظيم، وآرائه والحكم التي تركها، لا تملك إلاّ أن تقول أنّه رجل من طينة العظماء حقا، اقرأ مثلا قوله: "السعادة في الفضيلة وفي المحبة ونكران الذات وليست في اللذة وإشباع الشهوات" أو قوله "هنا في موت الأنانية تكمن السعادة الحقة". أزعم أنّ شخصية البطل كتبت نفسها بنفسها، فقد ظلّت تراودني عن نفسي وقتا طويلا إلى أن خرجت من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل كما نقول في الفلسفة.

نفس النص عبارة عن مسرحية فلسفية من خمس لوحات، ما هو المشترك بين المسرح الملقّب بأبي الفنون والفلسفة المعروفة باسم أم العلوم؟

كلاهما أتى من أجل خير البشرية، وسعادتها، الفلسفة أتت لإنقاذ البشر من النقص والزلل والخطأ إلى الخير والحق والجمال. والفن عموما بما فيه المسرح يدور في الفلك ذاته، المنطلق الفكري الذي بني عليه المسرح كما الفلسفة واحد هو هذه الرغبة في إعطاء الإنسان والعقل المكانة التي يستحقها. الشعب العظيم هو الشعب الذي يهتم بالفلسفة ويفتح لها المجال واسعا، والشعب الذكي أيضا كما قال برغسون هو الذي يهتم بالمسرح. هذا إذا تجاوزنا الطرح التاريخي الذي يرجع ظهور المسرح والفلسفة معا في اليونان وفي الفترة نفسها تقريبا، واليونان كانت دولة عظيمة في حرية التعبير، لهذا ظهرت فلسفة عظيمة ومسرح عظيم أيضا. اقرأ ما كتبه يوربيدس مثلا، كم كان هذا الرجل شاهقا عظيما ولا يزال. هذا يجعلني أقول أنّه كلّما كانت حرية التعبير لا سقف لها، كان الإبداع الإنساني أكبر، يجعلني هذا أتذكّر نصّا مسرحيا كان من المفروض أنه ينشر في إحدى دور النشر الجزائرية، المدير رفض نشر العمل لأنّه تحفّظ على جملة واحدة جاءت في الإهداء. طلب مني تغييرها ورفضت. مع أنّ الجملة تعنيني وحدى وأتحمل توابعها وحدي.

هل لك نصوص مسرحية معروضة على خشبة المسرح ؟

أخرجت لي مسرحية "هواية أسامة" عام 2009، وكانت ردود الفعل محفّزة على الاستمرار، لكنني أصبحت أؤمن بمركزية المؤلف، أي أنّ عملي يظهر أولا للقارئ في كتاب، أو مجلة متخصصة في المسرح تنشر نصوصا مسرحية كاملة ليقرأ المتلقي أفكاري ورؤيتي الشخصية للموضوع الذي أتناوله، ثمّ بعد ذلك يمكن تقديمها على الخشبة وفي هذه المرحلة صارت تعبّر أساسا عن رؤية المخرج، هناك أحد المخرجين التقيته قبل أسابيع قليلة في العاصمة قال لي أنه يعيد دائما كتابة الأعمال التي يختارها للإخراج، كتابة كلمة بكلمة، وليس تقديم رؤية إخراجية لها وحسب.
في المسرح أنا مثل "بابا" توفيق الحكيم، أؤمن أنّ "القنطرة" التي توصلني إلى المتلقي هي المطبعة، من خلال الكتاب. لقد عكفت طوال السنوات الماضية ولا أزال، على مجمل المشاريع الكبرى للكتاب المسرحيين الكبار بدءا من أسخيلوس صاحب أول مسرحية في التاريخ وهي مسرحية الفرس حوالي 500 قبل الميلاد تقريبا، وسوفوكل ويوربيدس، انتقالا إلى مختلف العصور، شكسبير، وموليير و...والعرب أيضا، سعد الله ونوس وألفريد فرج.
أعتقد أنّ الأعمال المسرحية في الجزائر كما في الوطن العربي لا تبقى للأجيال ولا تتاح للباحثين والمهتمين لأنّها تقدّم على الخشبة مباشرة، وسواء كان القطاع المنتج حكوميا، أي المسرح الوطني أو المسارح الجهوية، أو قطاعا خاصا من جمعيات أو تعاونيات، فلا يقدّم العمل أكثر من عشرين أو ثلاثين مرّة إذا كان الحظ قد خدم الجهة المنتجة أكبر خدمة، ثم بعد ذلك يدخل الأرشيف، أسجّل هنا أنّ عددا عظيما من المسرحيات المهمة عبر العقود الماضية أنتجتها جمعيات تتميّز بكفاءة عالية، لكن لم تتح للجمهور الواسع كأنّ هذه المسرحيات لها صلاحية محددة تنتهي بعد عدد معين من العروض!!
أذكر هنا ما قاله أحد أصدقائي المخرجين عندما سألته لماذا لا يضع هذا الأرشيف المرئي في موقع خاص باسم الجمعية التي يترأسها، قال: أخاف من السرقة!! التقيت بأستاذة في سكيكدة قبل فترة، تنجز دكتوراه حول المسرح بين النص والإخراج، وكانت تبحث عن النصوص المسرحية الأصلية والأعمال المأخوذة عنها للخشبة، وقد عبّرت لي عن دهشتها عندما لم تجد عددا كافيا من النماذج ما جعلها تزور الكثير من المسارح الجهوية!!
هذا إذا لم نتحدث عن الذات المتعاظمة عند الكاتب، ففي حالة الكتاب المنشور يكون المتلقي في تماس مباشر مع الكاتب، وهذا ما يحدث معي عندما تناقش أعمالي في بعض الندوات، لكن في حالة العرض المسرحي هناك العديد من الإحداثيات قد تدخّلت في تكوين العمل، عمل المخرج، السينوغرافيا، الأضواء، وليس النص إلاّ جزءا صغيرا منها، شاهدت عروضا مسرحية كانت جريمة في حق كتابها الأصليين، بالطريقة السخيفة والسطحية التي قدمت بها. بالنسبة لي، أعتقد أنّ كلّ الكتّاب الكبار بقيت أعمالهم لأنها نشرت في كتب، لأنّ الكتاب يبقى، أمّا الخشبة فهي في المرتبة الثانية عندي.

قال الأديب الفلسطيني محمد بدارنه في تقديمه لكتابك: "..ما شدّني في نصوص كاتبنا المبدع أنّه يحبّ التّرحال كثيرًا، فطوبى لرحّالة يترجّل بين البشر، فحكمة النّاس موروثة طليقة لا محتكرة وسجينة، فهل أروع من نصّ يحملك إلى حيث الطّيور تسبح تحت الماء أو إلى حيث يطير السّمك أسرابا فوق القرى.."، كيف هي علاقة الكاتب المسرحي ياسين سليماني بالسفر؟

أقول عن السفر ما قاله الشاعر الجميل سليمان العيسى الذي أقرؤه بشغف طفولي: "ليس السفر تغيير أمكنة...هناك سفر آخر، قد تسافر في وجه وربما في قصيدة أو في لوحة أو موسيقى. هناك وجوه تسافر بك إلى كلّ الدنيا..."، تعقيبا على كلام الصديق العزيز محمد بدارنه، فأظنّ أنه قال هذا الكلام ليس عن علمه بأني أحب السفر في الجغرافيا، ولكن لأني أعشق السفر في الثقافات، فأنا مثلا قد ترجمت مجموعة كبيرة جدا من قصص الأطفال من فرنسا وألمانيا ومالي والهند وغيرها، كل واحدة مختلفة عن الأخرى. ومسرحية "أنا الملك أتيت" نفسها سفر في التاريخ والثقافة وأغوار النفس ومجاهل العقل.
أنا أعرف مدينة حيفا الفلسطينية، شارعا شارعا، وأنا لم أذهب إلى هناك، لأنني سافرت مع صديقي محمد بدارنه عبر عشقه لهذه المدينة في فلسطين الغالية. كتاباتي سافرت أيضا قبلي، فإذا كان نص مثل "أنا الملك أتيت" نشر في الجزائر ومصر وسورية، فهناك نصوص أخرى لي سافرت أكثر منها، هناك قصة أفتخر بها كثيرا، اسمها "إليز وأغنية الحيتان"، هذه القصة نشرت في مجلة العربي الصغير الكويتية، وأسامة السورية، وطيور الجنة الجزائرية، ووسام الأردنية، فانظر كم سافرت هذه القصة الشيطانة وكم جالت وكم صافحت قلوبا وقبّلت عيونا. قد ترحل من مدينة إلى أخرى ومن بلاد إلى بلاد لكنك لم تسافر أبدا، إذا لم يكن قلبك يفتح أبوابه لتغيير نحو الأفضل والأجمل والأرقى.
قد يكون معنى سؤالك عن السفر هو المعنى المادي، أي الانتقال من جغرافيا إلى جغرافيا أخرى، سأجيبك بأنني كثيرا ما تفاجأ أسرتي عندما تكتشف أني أخذت حاجياتي ولم أظهر، عندما يسألون عني يجدونني أقضي ليلتي بعيدا عنهم بمئات الكيلومترات. آخذ ورقا وقلما وأذهب. هناك مدن جزائرية أعشقها: قسنطينة، سكيكدة، وواد سوف...أشعر بإنسانيتي، بصفائي الروحاني الذي لا يحده حد عندما أكون في هذه المدن.
في نصي القادم الذي عنوانه "الفقراء أيضا يعشقون"، ستجد اختلافا تماما عمّا قرأته في "أنا الملك أتيت"، ولكن ستجد أنّ الهدف العام واحد. الهم الشخصي والإنساني واحد...عالم أكثر حرية، أكثر محبة، أقل سوءا. أتمنى لكم عمرا طافحا بالخير والسعادة وتحقيق الأجمل.

جريدة النصر: 26 فيفري 2013.

الفهرس:

الروائي أبو العباس برحايل:

الكاتب المسرحي ياسين سليماني: